جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان -
مكتبة اللغة والأدب العربي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد -تلمسان-

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة العربية وآدابها

شعبة: أدب وحضارة

Fac/Lil
0177/1
الرقم

تخصص: دراسات مقارنة في الأدب والحضارة

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر بعنوان:

الفكر الصوفي عند الشيخ سيدي المختار الكنتي 1142هـ-1226هـ
القصيدة الغيثية أنموذجا

من إعداد الطالبة:
- لمصادفة زينب

تحت إشراف الأستاذ:
الدكتور زمري محمد

السنة الجامعية: 1431-1432هـ/2010-2011م

MAS-811-06/01

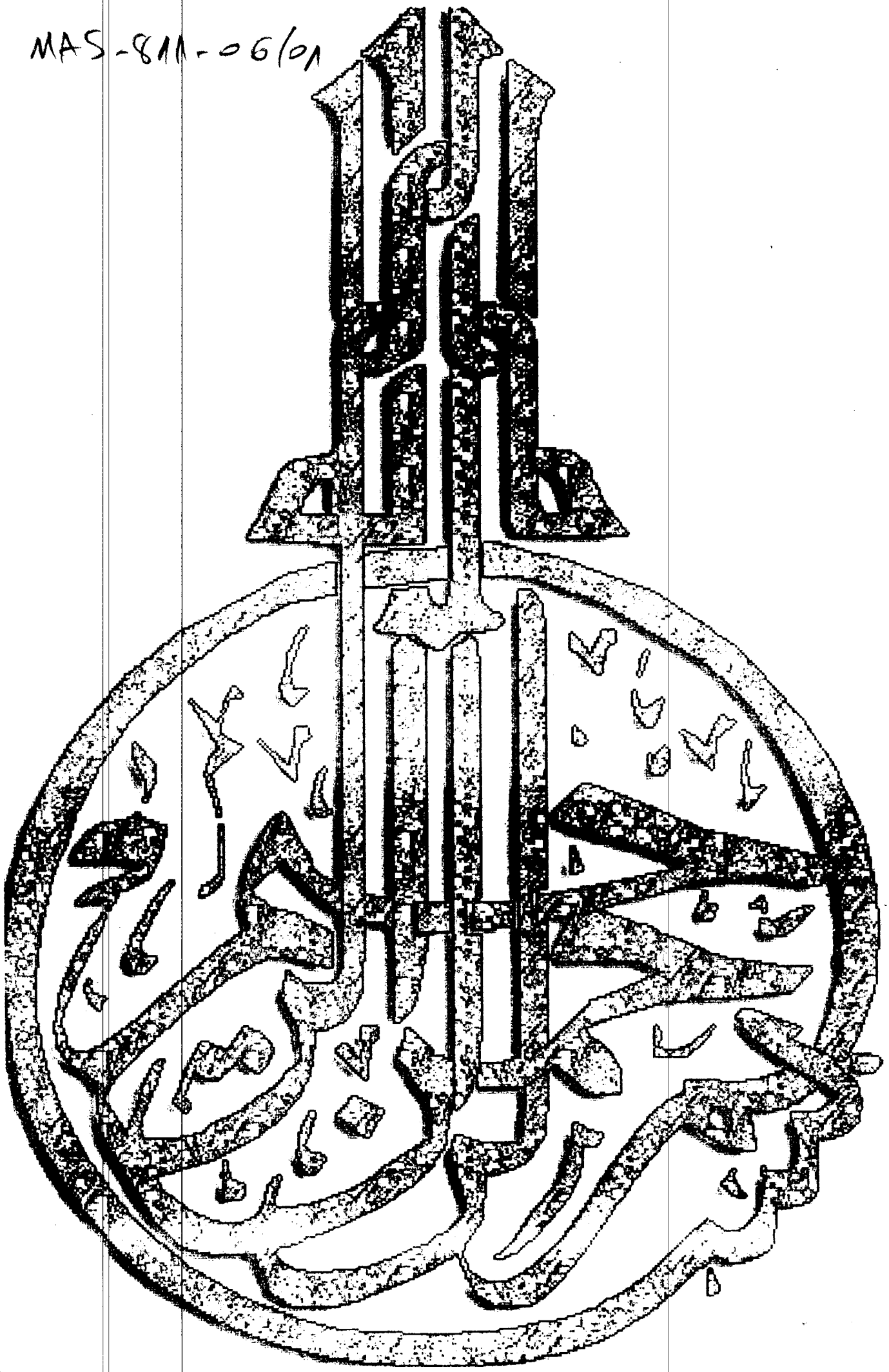

اللهم اجعل أفضل صلواتك أبدا وأنمي بركاتك سرمدا ،وأزكى تحياتك فضلا وعددا ، وأسنى سلامك أبدا مجددا على أشرف الخلائق الإنسانية ،ومجمع الحقائق الإيمانية وطور التجليات الإحسانية ، وشمس الشريعة المحمدية وطراز الحلة العرفانية ، وناصر الملة الإسلامية نبي الرحمة الذاتية ، وعين العناية الربانية وكنز الهداية الإلهية ،ومنبط الأسرار الرحمانية ، وعروس الحضرة القدسية .

الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير

شكر و عرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أعاننا ووفقنا وثبت أقدامنا وأنار طريقنا إلى العلم، فله الحمد والشكر سبحانه وتعالى.

نتقدم بشكر خاص جدا إلى الأستاذ المشرف زهري محمد إعرابا عن خالص امتناننا لنصائحه القيمة ومساعدته وصبره لإتمام هذه المذكرة .فشكرا جزيلا أستاذي الفاضل.

كما نتوجه بالشكر إلى كل القائمين على زاوية أبي نعامة .ونخص بالذكر سيدي حبيب و سيدي محمد.إلى المشرفين على زاوية كنتة الحاج عبد الله و الحاج علال.

ونتقدم بشكر خاص إلى كل من الشيخ سيداعمر البوحامي و الشيخ محمد لمصادفة . الشيخ سيداحمد لمصادفة وإلى الأستاذ يحي ولد سيداحمد والأستاذ نور الدين كنتاوي .

ونشكر جميع أساتذة جامعة تلمسان وعمال مكتبة اللغة العربية وآدابها وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة.

زينب لمصادفة

إلى منبع الحنان الدافق ....وينبوع الحب الصادق ...إلى

قلوب البشر .وعند قدميها يصغر أعظم الجبابرة

أمي التي أفنت عمرها في تربية

وغرست في العلم والإخلاص في العمل ....إلى التي بها عرفت

والأبوة والصداقة .ولذة التضحية في سبيل إسعادنا

إلى سر وجودي ومبعث فخري .....إلى سندي وعزوتي .....إلى الذي

وجمائله لما أحصيتها .....والدي الكريم

أطال الله عمرهما وحفظهما

إلى من شاركوني رحلة الحياة ماضيها و حاضرها حلوها و مرها إخوتي

سيدا عمر وفان مبروكة خديجة العالية العيد شريفة

إلى عمتي وأبنائها .....أخوالي وخالتي .....إلى كل قبيلة كنتة صغارا و كبارا

وجدودا...

إلى

إلى من علمني الصدوق علي بن عزيزي العاملي

وتوجع الكتابة....فكان حبي لهو صمتا ...احتزله القلم

بضجيج الحروف .....سليمة مديحة نجاة عائشة رباب فاطمة نجاة حليمة

.....إلى كل الأصدقاء والزملاء بجامعة

زينب لمصادفة

مقدمة

مقدمة

تعتبر قبيلة كنتة من أشهر القبائل العربية، وأكثرها انتشارا في الصحراء الكبرى خاصة في توات والأزواد وموريتانيا، والتي ينتهي نسبها إلى الصحابي الجليل عقبة بن نافع الفهري القرشي (-63هـ).

تحتل المدرسة الكنتية وهي مدرسة صوفية بالدرجة الأولى، الريادة في نشر الإسلام واللغة العربية بالمناطق التي استقروا فيها، حيث أخذ أسلافها الورد القادري عن الشيخ عبد الكريم المغيلي التلمساني (-909هـ)، فعملوا على نقل القادرية ونشرها في ربوع إفريقيا وأصبح اسمهم مرادفا لها ،ويعد الشيخ سيداعمر الشيخ أول من رفع لواء القادرية في الأزواد، وتبعه في ذالك كوكبة من العلماء وأساطين الفكر ممن أضاؤا شموع القرن الثاني عشر الهجري،الذي يمثل عصر النهضة والازدهار الفكري والأدبي للمنطقة، فكان لهم الفضل الكبير في إدامة البريق العلمي والمجد التاريخي لهذه القبيلة.

ويتربع على عرش الولاية والفيض الرباني في هذا العصر قطب المحققين وإمام الأولياء الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير (-1226هـ)، الذي يعد بحق من أولياء الله وخواصه الذين زجوا بأرواحهم في محيط النور الأزلي تعشقا بالجمال المطلق،فارتوت قلوبهم من معين السر المحمدي،وأثمرت أغصان المحبة قطوفا دانية نثرا وشعرا.

ويعتبر التراث الكنتي المخطوط نثرا أو شعرا من أنفس ما أفرزته الحضارة الإسلامية في إفريقيا عموما وفي الأزواد خصوصا، حيث تزخر الخزائن والزوايا بكم هائل لا يعد ولا يحصى من

مقدمة

المدونات الكنتية في شتى العلوم والمعارف، ويعد الإنتاج الفكري الذي خلفه الشيخ سيدي المختار الكنتي وحده من أضخم الموروثات الحضارية والتاريخية للمنطقة الأزواد، ناهيك عن السواد الأعظم من هذه المخطوطات ما زال تحت الخيام أ و ملك خاص لأفراد ومؤسسات.

أهمية الموضوع: تتجلى القيمة العلمية للموضوع كون المادة التي يستقي منها معلوماته عبارة عن مدونات مخطوطة، وأغلبها لم يخضع للتحقيق أو الترميم والصيانة، بسبب احتكار الأفراد والخزائن لها، وقلة اهتمام الجهات المختصة بفهرستها وجردها، بالرغم من أهميتها التاريخية والعلمية والثقافية، فهي عبارة عن همزة وصل بين الأجيال الماضية والحاضرة، كما تمثل مرجعية و هوية للقبيلة وللمنطقة، لأنها تعتبر ذاكرة جماعية وإرث حضاري للأمة .

أسباب اختيار الموضوع: يعتبر التصوف الكنتي من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية في منطقة الأزواد والمناطق المجاورة له، وهو موضوع بكر لم تطله أيادي الدارسين والباحثين، بسبب صعوبة توفر المادة العلمية،لأن أغلبها مخطوطة والحصول عليها ليس بالأمر الهين ذالك بسبب عدم اهتمام الباحثين بهذا النوع من المواضيع.

الأسباب الموضوعية:

- التعريف بالمكانة العلمية التي تحتلها المخطوطات الكنتية باعتبارها إرث حضاري، يجب الاهتمام والعناية به من طرف الهيئات المعنية بحفظ المخطوطات وفهرستها.

- تسليط الضوء على أهم الخزائن والزوايا ومراكز جمع وتخزين التراث الكنتي،حيث تزخر هذه المراكز بأنفس المخطوطات في مختلف العلوم والفنون، والتي بقيت رهينة رفوف الخزائن،وقد ضاع الكثير منها وما تبقى في طريقه لاندثار إذا لم تتلقف أيادي المحققين والمختصين في هذا الميدان.
- التعريف بعلماء كنتة وتذكر مناقبهم والاستفادة منها،ومحاولة الكشف عن أثارهم ومؤلفاتهم لإثراء المكتبات وفتح آفاق البحث أمام الدارسين بتوفير مواضيع جديدة للبحث والدراسة.

الأسباب الذاتية :

- انتمائي وشغفي بقبيلتي قبيلة العلم والسيادة، وتعلقي بعلمائها الأجلاء.
- أغلب ما كتب عن تاريخ وأدب المنطقة لم ينصف المدرسة الكنتية ولا علمائها أوشعرائها.
- اهتمامي بالأدب الصوفي وحبي الشديد للشعر.

أهداف الدراسة:

رغبتي بالتعريف بالمجتمع الكنتي، لأن له خصوصية وطابع متميز عن باقي المجتمعات العربية الأخرى.

إبراز الدور الحضاري والثقافي للقبيلة في منطقة الأزواد بصفة خاصة،وفي إفريقيا بصفة عامة.

كشف النقاب عن الموروث الكنتي المخطوط،ومطالبة الهيئات المختصة بالعناية به قبل زوال هذا اموروث التاريخي والحضاري .

لفت أنظار الباحثين لموضوعات جديدة تثري أبحاثهم الأكاديمية.

إشكالية البحث:

بما أن قبيلة كنتة تنتشر على نطاق واسع من الصحراء الكبرى،وتمتلك زخم هائل من المخطوطات في شتى العلوم والفنون،خاصة في عصر الشيخ سيدي المختار الكنتي **الكبير**، الذي يعد العصر الذهبي للقبيلة وذلك بظهور كوكبة من العلماء الأجلاء،الذين كان لهم دور بارز في تفعيل الحركة العلمية والفكرية بالمنطقة إذن

ما دور الحركة الصوفية الكنتية في منطقة الأزواد وإفريقيا؟ وما إسهامات الشيخ سيدي المختار الكبير؟

المنهج المتبع في البحث:

اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على المنهج التاريخي،في التأريخ للقبيلة ونسبها والتأريخ للحركة الصوفية الكنتية، كما اعتمدنا المنهج الوصفي في دراسة القصيدة الفيضية وتحليلها.

أهم المصادر المعتمدة في البحث:

وقد اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع وإثرائه على المصادر أكثر من المراجع،منها ما هو مطبوع وما هو مخطوط،ومن أهم المصادر المخطوطة مايلي :

كتاب الطرائف والتلائد في ذكر كرامات الشيخين الوالدة والوالد، الرسالة الغلاوية وكلاهما للشيخ سيدي المختار الكنتي بن الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير.

كتاب الطرائف والتلائد في ذكر كرامات الشيخين الوالدة والوالد، الرسالة الغلاوية وكلاهما للشيخ سيدي المختار الكنتي بن الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير.

كتاب السيف البتار في تاريخ أولاد سيدي المختار وسائر إخوانهم من كناتة الأخيار، للبكاي بن ديد بن عبد الله المختاري الكنتي.

كتاب شرح القصيدة الفيضية للشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير.

الخطوات المنهجية المتبعة في البحث:

لدراسة الإشكالية المطروحة آنفا قسمنا البحث إلى مدخل وثلاثة فصول وخاتمة لخصنا فيها أهم نتائج البحث، حيث استهلينا هذا البحث بمقدمة أوضحنا فيها مسار البحث ثم أعقبناها بمدخل عنوناه بقبيلة كنتة تاريخيا وجغرافيا، تناولنا فيه الإطار الجغرافي والتاريخي للقبيلة،ثم نسب القبيلة وأصل التسمية وثم ذكرنا نسب الصحابي عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه وانتساب القبيلة إليه،ثم البطون والأفخاذ الكنتية،أما الفصل الأول المعنون بالحياة الثقافية والحركة الصوفية الكنتية فقد تطرقنا فيه إلى مايلي :

- المبحث الأول:الحياة الثقافية الكنتية

الخزائن والمراكز المخطوطات الكنتية

الزوايا الكنتية بتوات

العلوم والفنون عند الكنتيين

المدرسة الشعرية الكنتية

المبحث الثاني:الحركة الصوفية الكنتية

التصوف لغة واصطلاحا

التصوف في المغرب الإسلامي

الطرق الصوفية لغة واصطلاحا

الطريقة القادرية

الطريقة القادرية الكنتية

أما الفصل الثاني المعنون بالتصوف من منظور الشيخ سيدي المختار الكنتي،وقد تناولنا في كل مبحث مايلي:

المبحث الأول: الشيخ سيدي المختار حياته وأثاره

نسبه ومولده

تعلمه

شيوخه

تلاميذه

أقوال العلماء فيه

مؤلفاته

وفاته

المبحث الثاني: المدرسة المختارية الكنتية

سند المدرسة المختارية

المريد وصفاته في المدرسة المختارية

الكرامات من المنظور الصوفي

مقدمة

كرامات الشيخ سيدي المختار الكنتي

أما الفصل الثالث فهو الجانب التطبيقي من البحث قمنا فيه بدراسة القصيدة وتحليلها من حيث:

شرح معاني أبيات القصيدة

الصورة الشعرية

العبارات والألفاظ

المستوى التركيبي

المستوى البلاغي

الإيقاع

المعجم الصوفي

ثم ختمنا البحث بخاتمة أجملنا فيها أهم نتائج المتحصل عليها من خلال هذه الدراسة .

وفي الأخير أقول كما قال الشاعر:

لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يغر بطيب العيش إنسان

تلمسان يوم الإثنين 18 رجب 1432 هـ

الموافق ل: 27 /06/ 2011

المدخل:قبيلة كنتة تاريخيا وجغرافيا

الإطار الجغرافي والتاريخي

نسب القبيلة وأصل التسمية

نسب عقبة بن نافع الفهري وذريته

انتساب كنتة لعقبة بن نافع

البطون الكنتية

الإطار الجغرافي لقبيلة كنتة

تعتبر القبيلة الكنتية من أشهر القبائل العربية، التي هاجر أجدادها الأوائل من بلاد الجزيرة العربية مرورا بالحجاز ومصر فاتحين ودعاة للإسلام، إلى أن استقروا في المغرب العربي الكبير[1].

وتندرج فروع هذه الوحدة السلالية القوية، ابتداء من منطقة توات[2] حتى منطقة زيندر[3] بواسطة الطوق الغربي من الصحراء الكبرى المتمثل في توات وآدرار الموريتاني وتقانت[4] والعصابة[5] والحوض[6]، وعقفة نهر النيجر، وتيمترين، وأدرار وإيفوقاس[7] وحاليا حتى ضفة الهوسا[8] الشرقية من نهرا لنيجر حتى طاوه[9].)[10]

---

[1] با حمد عمر دمه الكنتي الفهري، الزوايا الكنتية أعلام وجغرافيا نيامي، ص04.

[2] توات: نطلق هذه التسمية في الأصل على الإقليم الممتد من تسابيت شمالا إلى رقان جنوبا، غربي هضبة تادمايت بمحاداة وادي مسعود وتضم عدة قصور ومقطعات بأدرار

[3] زيندر: منطقة شمال النيجر

[4] تقانت: معناها الغابة، ويحفها جبل عظيم من الجانبين يسمونه سن تقانت

[5] العصابة: جبل ممتد من شمال مقيطر، وعن جنوبه حيط أدرار الموريتاني

[6] الحوض: هي أرض مشهورة بعد أوكار قريبة من تيشيت وهي مدينة بعد تقانت

[7] أدرار إفوغاس: كتلة جبلية تقع شمال شرق السودان الغربي

[8] الهاوسا: منطقة جامعة لكاشنة وكوبر وأغلبها في شمال نيجيريا وجزء منها في جنوب النيجر.

[9] طاو أوقاو وجاو: أصبحت عاصمة الصنغاي سنة 400هـ/1009م وهي الآن عاصمة لإحدى ولايات دولة مالي الحديثة.

[10] بول مارتي كنتة الشرقيون تعريب محمد محمود ولد ودادي مطبعة زيد ابن ثابت دمشق، ص 09.

فقد عاش أجداد الكنتين متنقلين بين المغرب وبشنقيط[1] (موريتانيا وبلاد حديثا) وبلاد الجزائر والسودان الغربي، وبلاد بورنو[2] ونيجيريا والنيجر وتشاد، جاملين شعلة الدين الإسلامي، مدا فعين عنه، كما فعل جدهم عقبة بن نافع الفهري الذي ترك قيادة المسلمين بإفريقيا لأبنائها وأمرهم ينشر الإسلام والدفاع عنه، وقد استشهد أثناء عودته إلى مدينة القيروان بمدينة بسكرة بالجزائر كود فن بها، ومكانه يعرف الآن بسيدي عقبة.[3]

فقد كان لهم الفضل والريادة في نشر تعاليم الإسلام السمحة الغراء، ولغة الضاد لسان القرآن الكريم، في ربوع إفريقيا عن طريق الطرق التجارية، وبث تعاليم وأوراد القادرية بإقامة الزوايا والرباطات.

الإطار الزمني:

قسم بول مارتي التاريخ الكنتي إلى ثلاث فترات:

1- الفترة الأسطورية: التي تمتد من نهاية القرن السادس حتى مطلع القرن الخامس عشر، حيث يكون كل ما هو وارد مغلوطا جزئيا أو كليا، وحيث سنجد بالتالي عناء في بعض الوقائع أو التواريخ المحتملة في هذا المكان أو ذلك، ومهما كانت قلة قيمة هذه الروايات من الزاوية النقدية فيجب مع ذلك التسليم بها لأن أبناء هذه القبيلة يعتبرونها أصيلة موثوقة.

---

[1] شنقيط في قلب جبال أدرار الموريتاني شرق عطر بطريق البحر على بعد 20 كلم إلى الغرب من ودان ومعنى التسمية، عيون الجبل، كانت حاضرة علم وتجارة.

[2] بورنو: هي المنطقة المحيطة ببحيرة تشاد ونهر الكانوري والتي تشتملها اليوم جمهورية تشاد وقسما من شمال نيجيريا.

[3] با حمد عمر دمه الكنتي الفهري: الزوايا الكنتية أعلا ما وجغرافيا ، 09.

2- فترة الرواية التاريخية: والتي تمتد من بداية القرن الخامس عشر للميلاد حتى مولد الشيخ سيدي المختار الكبير (1730م)، وتتم رغم بعض الأمور غير المحتملة والأعاجيب المألوفة بصورة واضحة جدا بالتفاصيل، ومع توافق غالبا ما يكون كاملا مع الأحداث الخارجية، وتستطيع أكثر أشكال النقد قساوة أن تقبل السرد على الأقل، وكأنه يقدم المعلم أو المخطط الأصيل الحياة القبيلة.

3- الفترة التاريخية: والتي تضم القرن الثامن عشر م وتتلخص في حياة الشيخ سيدي المختار الكبير المتوفى عام 1811م.[1]

أصل تسمية القبيلة:

إن أصل تسمية "كنتة" راجع إلى أحد الأجداد الكنتين وهو الشيخ سيدي محمد الكنتي الذي عاش في أواخر القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلاد)، وقد لحقه هذا اللقب من جده لأمه وهو محمد بن كنتة بن أزم من قبيلة أبدروكال التارقية،[2] حيث تربى الشيخ سيدي محمد الكنتي بين أخواله من قبيلة لمتوفة، وهي من أكثر القبائل الصحراوية قوة وبطشا، فورث منهم الشيخ القوة والشجاعة فلقيته أمه بالكنتي ومنذ ذلك الحين أصبح هذا اللقب لصيقابه ومشتهرا به ليشمل القبيلة كلها فيما بعد، فكنته مشتقة من الشدة والقوة والكنتي هو الرجل الشديد.

[1] بول مارتي: كنتة الشرقيون، ص11.

[2] ابدوكال: قبيلة تارقية من لمتونة، وهي من صنهاجة.

وقد أتى ذكر أصل التسمية في كتاب الزوايا الكنتية لباحمد عمردمه في قوله (لقد كان الشبخ سيدي محمد الكنتي جد القبيلة الذي منحها اسمه ...)[1].

وكذلك في موسوعة القبائل العربية لمحمد سليمان الطيب(ولقد جاءها هذا الاسم من جدها لأمها محمد بن كنتة بن ازم من قبيلة أبدوكال التارقية)[2].

نسب قبيلة كنتة:

تجمع الروايات الشفوية والمصادر التاريخية أن نسب قبيلة كنتة ينتهي إلى الصحابي الجليل والقائد العظيم، عقبة بن نافع فاتح إفريقية وباني القيروان وناشر الإسلام في ربوع المغرب العربي إلى تخوم السودان، كما أورد الشيخ سيدي محمد بن الشيخ بسيدي المختار الكنتي في الرسالة الغلاوية قائلا: "إذ كنت بإجماع أصل التواريخ نشؤا بالقيروان ... وجدهم عقبة بن نافع المستجات الذي فتح الله على يده قطر إفريقية ... وخلف ابنه العاقب بولاته[3] وقبره بصحن مسجدها ... وخلف بعده ابن ابنه يعقوب بن العاقب بن عقبة المستجاب، إلى أن توفى بالزاب وقبره به مشهور يزارو إليه تجتمع كنت ... ثم خلف ابنه شاكر مؤلف المدخل وقبره مشهور يزار بالقيروان، ثم وقع العبيد يون بإقليم إفريقية وقعه النباح فخرج ابنه يهس واسمه عبد الله يبقية ولده إلى سرف الجريد، فأقام بهم ببادية الظهر شيخا مربيا عالما ذا اتباع وشيع فمتجرهم ومدارهم

[1] با حمد عمر دمه الفهري، الزوايا الكنتية ، ص11.

[2] محمد سليمان الطيب: موسوعة القبائل العربية: ج 03، دار الفكر العربي القاهرة، 2001، ص679

[3] ولاته: تقع مسافة 450كلم شمال عرب تمبكتو، وتسيكتو بلده في السودان.

تلمسان أيام ولاية أبي عنان[1]، فبقى هناك إلى أن توفي بمستغانم وقبره هناك مشهور يزار، ثم خلفه ابنه دومان واسمه عمر وكان عالما زاهدا ورعامربيا انتقل أيام فتنة ابن الأحمر بحشمه وحاشيته إلى توات فتوفى ببلاد الزاب قبل الوصول إلى توات وقبره هناك معروف يزار، وخلفه ابنه سيدي عثمان استوطن عزي من قرى توات، فأقام بها مربيا مرشدا تؤخذ عنه فنون العلم، حافظا محدثا إلى أن توفي بعزي وقبره بها مشهور يزار وخبره مأثور، ثم خلف ابنه سيدي يحي وكان علامة حافظا ورعا زاهدا مربيا تخرج على يديه جماعة فرقهم في القرى والمدن وللإرشاد والتربية، ووعدهم بالموت عنده والدفن بإزائه فربوا ما ربوا وأرشدوا ما أرشدوا ومن ثم ماتوا عنده ودفنوا إلى جنب روضته وقبورهم مشهورة إلى يومنا هذا تزار ثم خلف ابنه سيدي اعلي وكان قطبا علامة مربيا قدوة يهتدى بهديه ويرجع إلى إشارته ورأيه، وكان يخرج إلى المرابطين أيام دولتهم بالصحراء، وجيل حسان يأخذنا عنه الأوراد، ويستمدون منه الإمداد وذلك في دولة السلطان ابن فارس وكان مقلدا له لا يعمل إلا وفق إشارته، فخرج إلى الصحراء فتزوج بنت محمد ابن ألم بن كنت بن زم رئيس ابدوكل اسمها أهوا ،فأولدها ابنه خاتمة السلف وعين أعيان الخلف سيدي محمد الكنتي فنشأ في أخواله إبدوكل من صنهاجة، وقفل سيد اعلي إلى توات وبها توفي رحمه الله تعالى فدفن إلى جنب أبيه بعزّي وتخرج على يده أزيد من ألف واصل، ثم لم يزل سيدي محمد الكنتي بأخواله حتى تدرب وحفظ القرآن ومهر في سائر الفنون، فتربى على يد جماعة منهم ابن العباس

[1] أبو عنان المريني: هو أبو عنان فارس المتوكل بن علي، سلطان مريني حكم في الفترة ما بين 749هـ-760هـ.

السبتي[1] صحبه بسبتة وتخرج على يديه ودعاه بالقبطية،و كان مجاب الدعوة ... ثم رجع إلى الصحراء ما بين تيرس والساقية الحمراء فاستوطنها بمن معه من تلاميذته وبني حسان، مقدما عليهم ومحكما فيهم إلى أن جرى القضاء بأمر غاضته على إخوانه من أبدوكل، وهم يومئذ متغلبون على الصحراء ومن فيها إلى أطراف السودان، فارتحل عنهم مغاضبا لهم، فورد عليه غزوا من أولاد الناصر وقد بلغتهم مغاضبته لأخواله فقال بعضهم إن فاتتكم هذه الفرصة في لمتونة فحرام عليكم الظفر بهم بعدها فقد غاضوا هذا الغوثى وأغضبوه، وما يزيد قلنسوة الغوث عن رأسه يزل ملك السلطان من أسسه، واستضافوه ليلتهم وطلبو منه أن يعطيهم دولة لمتونه ،فقال أعطيتكموها على شرط أنه متى بلغتم منهم الحد الذي تأمنون فيه شوكتهم رفعتم عنه السيف وأبقيتم عليهم عيشة لبيني وبينكم، فأعطوه عهوده ومواثيقهم على ذلك وقالوا كيف لنا بجموعهم المتكاثرة ومحالهم المتضافرة، فقال إنما عليكم شن الغارة والإجهاز عليهم فإني دعوت الله عليهم بإذهاب الدولة وإيهاب الصولة فأجابني فيهم، فانقلبوا إلى أهلهم وأنقلب بنو حسان بمن أضيف إليهم فصبحوا لمتونة وهو غارون فانتدب لقتالهم من يليهم من الأحياء، واشتغل من عداه بأشغالهم استهانة بشأنهم واستخفافا بصولتهم، فهزموا من يليهم لأول حملة وركبوا ظهورهم مع من ورائهم ممن لم يستعد لحربهم فهزموهم هزيمة لم تبق منهم على مجتمع ونفوا منهم الباقي التي هي المدعوة الآن اللحمة التي ضرب بنو حسان على رقابهم المغارم، ومن كان منهم زوايا القوة على ما كان عليه واجتمع الجموع على سيدي محمد الكنتي بالصحراء، وتمكانت زمنئد بتينكي قصرهم المشيد قبل حروبهم

[1] ابن العباس السبتي هو أبو العباس أحمد بن جعفر الخزرجي ولد بسبتة 524هـ نزل مراكش وبها مات سنة 601ه

... وإدو الحاج الذين هم إدو الحاج يومئد بتيثيت، وتزوج سيدي محمد الكنتي بنت آل محمد الحسن بن أيشف الجكاني فولدت له ابنه سيدي أحمد البكاي بودمعة الغوث العلامة النحرير الفهامة المربي المجدد، المسلك المسدد مغرس شجرة كنت ومنبع نبعتها وقرارة عزها ومغرس طلعتها. [1]

فمن لم يكن لم ينجب أبوه وأمه فإن لنا الأم النجيبة والأب[2]

هذا الأخير تزوج جكانية بنت يعقوب الرمضانية فولدت له ثلاث أبناء وعنهم تفرغت شجرة كنته، وقد أورد البكاي أي ديد بن عبد الله الكنتي المختاري تاريخ كنتة ونسيهم في الأبيات التالية:

قال البكاي أي ديدبن عبد الله مبتدئا باسم الإله جل

لا إله إلا الله الحمد له صلى على محمد وأرسله

واله وصحبه والمقتدي تاريخ كنتة باختصار مقصد

محمد الكنتي إليه تنتمى كنتة التي ترى الإسلام غنما

ابن علي ابن يحي ابن عثمان ابن عمر ذاك المعروف دومان

بن عبد الله يهس ذي المناقب بن شاكر بن يعقوب بن عاقب

بن عقبة الفهري الصحابي المشهور بن نافع بن عبد قيس للجمهور

ابن لقيط ابن عامر أمي بن ضارب بن حارث فهر كمي

[1] الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، الرسالة الغلاوية، ص 38-39-40.

[2] المرجع نفسه، ص 40- 41.

والشيخ سيدي محمد الكنتي ذاك الولي القطب الكامل الثبت

عقب نجله من كثرة البكا سمي ذو الدمعة أحمد البكا

وذا منه تفرعت كنتة القبيل ما بين أقطاب وذوي علم نبيل

وقال لا يزال في أولادي غوث حامي العباد والبلاد

وقال هاتف للشيخ لا تموت يعنى في الناس ما عن ذكره صموت

وقال أنتم المعنون هاتفه بقول طه لا تزال طائفة

والشيخ قال يأتي دهر للمعتدين ترتد العرب والزوايا عن الدين

ولا يبقى على إسلامه سوى كناته بها سلاحها قوي

فمن عاداها من الناس قاطبة فإنه يبلى بسوء العاقبة

وهي بالنصر لا تزال في امتداد وإنني أرى التوهب ارتداد

وهذا في كتب الشيخ سلم والشيخ سيد البكاء فاعلم

تكفي الإشارة من شاهد الحالات والحمد لله على النبي الصلاة

واله وصحبه ومن تلاه بدئي ختامي لا إله إلا الله[1]

[1] الشيخ البكاي بن عبد الله الكنتي المختاري القرشي، الجامع المفيد لكل مسلم مستفيد نيامي، 2007، ص58.

نسب عقبة بن نافع الفهري

هو عقبة بن نافع بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر بن النضر بن مالك الفهري[1] القريشي، فبنو فهر بطن من كنانة ويقال لبني فهر من بني قريش الظواهر لأن قريش تنقسم إلى قسمين، قريش البطاح وقريش الظواهر، فقريش البطاح ولد قصي بن كلاب وبنو كعب بن لؤي، وقريش الظواهر من سواهم[2] وأمه من بني لخم، وهو من كبار القادة في صدر الإسلام، فهو باني القيروان ولد في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا صحبة له حيث ولد قبل الهجرة بسنة واحدة، وهو ما يوافق 621م، شهد فتح مصر وكان ابن خالة عمرو بن العاص، فوجهه عمرو إلى إفريقية سنة 42هـ واليا فافتتح كثيرا من تخوم السودان وكورها في طريقه، وعلا ذكره فولاه معاوية إفريقية استقلالا سنة 55هـ ، وسير إليه عشرة آلاف فارس فأوغل في بلاد إفريقية حتى أتى وادي القيروان، فبنى فيه مسجدا لا يزال إلى اليوم يعرف باسم جامع عقبة وأمر من معه فبنوا فيه مساكنهم وعزله معاوية سنة 55هـ، فعاد إلى المشرق ولما توفى معاوية بعثه يزيد واليا على المغرب سنة 62هـ، فقصد القيروان وخرج منها بجيش كثيف، ففتح حصونا ومدنا وصالحه أهل فزان فسار إلى الزاب وتاهرت، وتقدم إلى المغرب الأقصى فبلغ البحر المحيط

[1] ابن عساكر تاريخ دمشق، تحقيق: محي الدين أبي سعيد عمر بن غرامه العمروي، ج40، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1996، ص525.

[2] مصطفى حميدي بن أحمد الكردي البالوي الدمشقي: قائلا الذهب في معرفة أنساب قبائل العرب تعليق وتقديم: كامل سلمان الجبوري، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص60.

وعاد فلما كان في هودة (من أرض الزاب) تقدمته العساكر إلى القيروان وبقي عدد قليل معه فطمع به الفرنج فأطبقوا عليه فقتلوه ومن معه ودفن بالزاب[1] وبذلك تكون وفاته سنة 63هـ.

ذريته:

خلف عقبة بن نافع أربعة أبناء وابنتين كما في تاريخ دمشق لابن عساكر في قوله: "فولد عقبة بن نافع، عياضا وأبا عبيدة وعبد الرحمن وعمرا لأمهات أولاد وأمة الله وأم نافع وأمهما بنت سميرة بن موهبة من بني سهم بن عمرو"[2].

ولقد واصل ولد عقبة من بعده ما كان هو رائده الأول في هذه البلاد، فقادوا الجيوش وسيروها، وأقاموا الدول في بلاد إفريقية والأندلس، والمغربين الأوسط والأقصى، وبلاد السودان وعموم الصحراء الكبرى، وأما ولده عمرا أو عمرو أو العاقب كما يسمى، هو أحد الأجداد الكنتين وهو دفين ولاته شرقي موريتانيا في الفتح الذي قاده إلى بلاد السودان، وقد ذكره الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير في قصيدته يا أيها المتحلى في قوله بعد ذكره لعقبة:

وقام عمرو العلا من بعده وبه تقطب العشرة الأبدال في الزمر

من جلة التابعين في أرومتها حاز العلوم وفتحا بين الأثر[3]

---

[1] خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين والمستشرقين، ج4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط16، 2007، ص241.

[2] ابن عساكر: تاريخ دمشق، ص526.

[3] يحي ولد سيد أحمد: ديوان الصحراء الكبرى، المدرسة الكنتية والقصائد النيران، ج1، دار المعرفة للطباعة وزارة الثقافة الجزائرية، ، 2009، ص42.

انتساب قبيلة كنتة للصحابي عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه.

وجاء في موسوعة القبائل العربية لمحمد سليمان الطيب "قبيلة كنتة قبيلة عربية شهيرة تتواجد في الصحراء الكبرى من موريتانيا إلى النيجر وإلى جنوب الجزائر، ينتهي نسبها إلى عقبة بن نافع فاتح إفريقيا ومؤسس مدينة القيروان في تونس، وقد اطلعت على شجرة نسب لكنته"[1].

وجاء في السيف البتار للبكاي ديد بن عبد الله بن البكاي المختاري" والصحيح أن كنتة جدها عقبة المستجاب الصحابي فاتح إفريقيا من بني فهر ... وقام عمر العلي إلخ وهو لقب للعاقب بن عقبة بن عقبة وقوله عامر بعده إلخ وهو لقب ليعقوب بن العاقب بن عقبة بن نافع ..."[2].

وجاء في النفحات البهية في أفنان الشجرة الكنتية لعقباوي عزيزي يقول الشيخ سيدي محمد باي بن الشيخ سيد اعمر بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي في نوازله ..." أما نسبة كنتة فقد اتفق أهل الصحراء قاطبة على أنهم من نسل عقبة فاتح إفريقية، وباني القيروان ..."[3].

وجاء في كتاب "قبائل وعشائر العرب" "كنتة قبيلة عربية معروفة في جنوب الجزائر والصحراء الكبرى وموريتانيا والنيجر ينتهي نسبها إلى عقبة بن نافع من قريش، من العدنانية وجدهم مؤسس مدينة القيروان التونسية".

---

[1] محمد سليمان الطيب: موسوعة القبائل العربية، ص679.

[2] البكاي ديد ين العلامة عبد الله بن البكاي المختاري الكنتي، السيف البتار، ج1، ص18.

[3] عقباوي عزيزي بن بوكر الهاملي الكنتي، النفحات البهية في أفنان الشجرة الكنتية، 2010، ص15.

البطون الكنتية:

بداية تشكل المجتمع الكنتي كانت على يدي الشيخ سيد أحمد البكاي بودمعة بن الشيخ سيدي محمد الكنتي الكبير، الذي تفرع أبناؤه إلى عدة بطون وأفخاذ انتشرت في الصحراء الكبرى شمالا ووسطا وجنوبا، وذلك بمخالفته العادة السارية بين رؤساء القبيلة، حيث كان يعمر فردا واحدا ذكرا يتوسم بالصلاح والزعامة، لضمان استمرارية العرق الكنتي والسلطة الروحية، وهذا ما أكده صاحب الرسالة الغلاوية بقوله "... فولدت له ابنه الشيخ سيد أحمد البكاي الغوث العلامة ... مغرس شجرة كنتة ومنبع نبعتها وقرارة عزها ... تزوج جكانية بنت يعقوب الرمضانية، فولدت له ثلاثة أولاد عنهم تفرعت شجرة كنت، وكانوا قبلها أفرادا أولياءا قطابا لا يبلغ الولد منهم من درجة أبيه في الفضل وإلا كما تبلغ أنملة الخنصر من اليد، وأكبر أولاد سيد أحمد البكاي ابنه سيدي محمد الكنتي الصغير، ثم ابنه أبو بكر الحاج ثم سيد أعمر الشيخ، وكان فيما ينقل عنهم خلفا عن سلف أن الواحد منهم متى ولد له أولاد وشبوا وعلمهم ودربهم، وأحس من نفسه بقرب الأجل اختار منهم من توسم فيه وسم الصلاح والصلاحية للإرث عنه ، ودعا الله في أخذ الباقين حرصا منه على دوام لاستقامة وعدم التعدي إلى ما وراء حد الشرع العزيز،فما يبقى منهم إلا الواحد الوارث، فرغبت أم بنيه إليه لما رأته يحد النظر إلى سيد أعمر الشيخ، وكان أصغرهم فأسرت إلى أبيها وكان علامة لبيبا متفرسا ما رأت، فقالت: يا أبتي إني أرى أبا أولادي ينظر إليهم نظرا حديدا ثم يعقبهم باعمر، فقال لها: ويحك أما بلغك ما جرى به عملهم المتقادم من تعمير من

أحس منهم بقرب الأجل لأحد بنيه ودعوته على من عداه فيموت[1].قالت يا أبتي هل من حيلة أصل بها إلى بقاء بني فإني لا أسمع يموت واحد منهم، فقال لا أرى لك إلا أن تتحنى وقت خروجه لورده من آخر الليل، فتتقفى أثره لا تخطئ خطوة من خطواتك خطاه، فإذا لحقته فامهليه حتى يفرغ من فاتحته فتعلقي بحجرته وسلي منه إبقاء أولادك عليك، فلما كان من آخر ليلتها تلك وخرج لتهجده اقتفت أثره وعملت بما أمرها به أبوها، فقال لها أما طلبتك فهي لك ولو لاك بعد الله عشنا أفرادا لا يقع منا خلاف للشرع العزيز ولا خروج عن السنة، وأما أنا فأسيح وأتركك وبنيك واستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه" وكتب لهم وصية وهي بين يدي بنيه إلى الآن يستعملونها.[2]

لقد تفرعت كنته عن أبناء الشيخ سيدي البكاي بودمعة إلى كنتة الشرق (أزواد) وكنتة الغرب (الحوض وموريتانيا).

كنتة الشرقية: وهم أبناء الطالب بوبكر جد عشيرة الهمال، وعشيرة أهل الأزرق، والضمان وقد تلاشت هذه العشيرة الأخيرة، وهم فخذ من كنتة أزواد.

فقد ولد أبو بكر الحاج بن سيد أحمد البكاي بودمعة والدين:

- سيد أحمد فقيه كنتة جد أهل الأزرق
- سيدي عبد الرحمن الهامل جد الهمال

[1] يموت ذكره وشهره بين الناس.

[2] الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكبير، الرسالة الغلاوية، 40-41.

أمهما تندغية وتوفي أبوهما سيدي أبو بكر الحاج وهما صغيران فكفل سيد اعمر الشيخ سيدي عبد الرحمن، وكفل سيدي محمد الكنتي أحمد الفقيه.[1]

الشيخ سيد اعمر الشيخ: وهو جد كنتة الشرق ولد ثلاثة أبناء أكبرهم سيد أحمد بن سيد اعمرالشيخ الملقب بالفيرم جد الرقاقدة، وطريده سيد المختار الشيخ جد أبناء سيدي المختار وأصغرهم سيد الوافي جد أبناء الوافي قاطبة، وأمهم إيديشلية تدعى تمخلصت بنت الفخ يلب وقبر سيد أحمد الفيرم بالأحباش أو الجاش من أرض الساحل، وقبر سيد الوافي بتازيايت شمال غربي موريتانيا أما الرسالة الغلاوية فتقول بأن قبر سيد الوافي بالمريرة من أرض الصحراء.

كنتة الحوض (الغرب): وهم كنتة تكانت، وإكان وادان، وهم أبناء سيدي محمد الكنتي الصغير الذي يعتبر جد كل كنتة الغرب عن طريق ابنائه السبعة وبالتالي فهو جد أكثرية كنتة الحوض.

فقد عاش الشيخ سيدي محمد الكنتي الصغير في نهاية القرن(التاسع الهجري) الخامس عشر وبداية القرن الميلادي (العاشر الهجري) السادس عشرالميلادي في تكانت، وورث عن أبيه كابن بكر النفوذ السياسي تاركا لأخيه الأصغر سيد اعمر الشيخ المشيخة الدينية ولم يتجه إلى تكانت مع مخيماته إلا في آخر حياته تاركا الحوض موطن ضريح أبيه المدفون بولاتة، وكذلك مخيمات إخوته الصغار الذين اتجهوا شرقا فيما بعد مهاجرين إلى أفاكيين وأزواد، وظل الحوض خاليا من كنتة خلال القرن (الحادي عشر الهجري) السابع عشر الميلادي وبداية القرن (الثاني عشر الهجري)

[1] عقباوي عزيزي بن بوبكر الهاملي الكنتي: النفحات البهية في أفنان الشجرة الكنتية. ص40.

الثامن عشر الميلادي وقد توفي الشيخ سيدي محمد الكنتي الصغير حوالي 1550م ودفن بفركش في الجنوب الغربي لآدرار.

وقد ترك سبعة أبناء هم أجداد كنتة الحوض وأفطوط وتكانت وآدرار وهم: سيدي بوبكر وسيدي حبيب الله وسيدي ويس والمتغنبر، وأعمر الركاب، وأوكال وسيدي أحمد الكريم، وهم أجداد الأفخاد التي تحمل أسماءهم والتي يوجد منها أربعة في الحوض[1].

- سيدي ويس فولد سيد أحمد، وله ثلاثة أبناء بوسيف أمه أسية بنت سيد أحمد بن أبي بكر، سيدي عبد الوهاب وسيدي عبد المؤمن أمهما جكانية ويسمى هذا الفرع بأولاد بوسيف.
- سيد أحمد الكريم: جد أولاد أحمد كنتة
- سيدي أبو بكر جد أولاد سيدي بوبكر
- سيد أعمر جد المتغنبرين
- سيدي المختار النقري جد الركابات
- سيدي الوافي الشواف جد أهل أوقال أمهم جكانية من أولا عمر أقلال
- سيدي حبيب الله جد أولاد سيدي حبيب الله[2]
- هذه التفرعات هي البطون الرئيسية للشجرة الكنتية وكل فرع من هذه الفروع الكبيرة له عدة أفخاد تتوزع بين جنوبي الجزائر وأزواد والنيجر وموريتانيا ...إلخ.

---

[1] بول مارتي: القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني وقصة احتلال فرنسا المنطقة تعريب محمد محمود ولد ودادي، دار السراج بيروت، لبنان، 2005، ص 206-207.

[2] عقباوي عزيزي بن بوبكر الهاملي الكنتي: النفحات البهية في أفنان الشجرة الكنتية، ص40.

ويرجع سبب تفرق كنتة بين هذه المناطقة إلى نزاع وقع بين ويس من ذرية سيدي محمد الكنتي وبين الوافي من ذرية سيد أعمر الشيخ عام كفكاف على أولاد ملوك البيض والكحل، فقال سيد أعمر الشيخ لسيدي محمد الكنتي الصغير أفرق لنا بين هذه الفحلين فهو أصلح لذات البين ففرقا بينهما وقسما الأرض[1].

[1] عقباوي عزيزي بن بوبكر الهاملي الكنتي: النفحات البهية في أفنان الشجرة الكنتية، ص40.

الفصل الأول:الحياة الثقافية والحركة الصوفية الكنتية

المبحث الأول:الحياة الثقافية للقبيلة

خزائن ومراكز المخطوطات الكنتية

الزوايا الكنتية بتوات

العلوم والفنون عند الكنتيين

المبحث الثاني:الحركة الصوفية

التصوف لغة واصطلاحا

التصوف في المغرب الإسلامي

الطرق الصوفية لغة واصطلاحا

الطريقة القادرية

الطريقة القادرية الكنتية

تعد قبيلة كنتة من أشهر القبائل العربية التي أسهمت بقسط وافر في نشر الإسلام، ومد جسور التواصل بين توات والأزواد وبلاد التكرور والسودان الغربي، وبشكل عام هي تلك السلالة العلمية التي إذا ما ذكر اسمها إلا وارتبط رأسا بزوايا العلم والفقه والنحو والبلاغة والتفسير والتصوف، فقد شاهدت توات لهذه القبيلة بريق دونه بريق الذهب في عروش الأكاسرة، كذلك الأزواد وبلاد التكرور وما جاورها من حواضر السودان الغربي قد سمعت هي الأخرى لها رنين دونه رنين الجوهر في تيجان القياصرة ولا عجب إذا ما تبوأت هذه القبيلة كل هذه المكانة العالية والدرجة الرفيعة في نفوس المؤرخين والباحثين في أمر الخط والمخطوط نظرا لما تمتلكه هذه القبيلة من حمولة تاريخية في ما ضيها وحاضرها ومن روايات تاريخية وأسطورية حول عنايتها واهتمامها الشديد بالمخطوط حتى أضحى عنوانا لها وغدت هي فضاء له.

أهم وأبرز الخزائن والمراكز العلمية لهذه القبيلة بتوات:

- زواية كنتة: وهذه الخزانة تعرف بخزانة الدار الكبيرة أسسها سيد أحمد الرقاد خلال القرن العاشر الهجري ،وتحتوي هذه الخزانة على كم كبير من المخطوطات وهي مملوكة لكنتة الرقاقدة بتوات الوسطى ،وتتنوع مخطوطات هذه الخزانة بتنوع العلوم والفنون من فقه وحديث وتفسر ولغة وتصوف ، ويغلب عليها الطابع الفقهي الشرعي، أما حالة هذه المخطوطات بهذه الخزانة فإن السواد الأعظم منها قد ضاع بسبب عوادي الزمن، وما تبقى منها قد قام فهرسته مخبر تحقيق ودراسة التراث اللغوي والأدبي التابع بجامعة الجزائر، وقد قام المخبر بتصويرها رقميا ويقوم بالإشراف عليها حاليا عبد الله كنتاوي بن الحاج علال.

● خزانة أبي نعامة الهاملي العقباوي: بأقبلي من نواحي تدكلت وهذه الخزانة أسسها الشيخ سيدي امحمد بن عبد الرحمن بن أبي نعامة العقباوي الكنتي خلال القرن الحادي عشر الهجري، وتحتوي هذه الخزانة على جملة معتبرة من المخطوطات المختلفة باختلاف العلوم والفنون، ويقوم عليها حاليا الشيخ سيد الحبيب بن محمد الأمين عقباوي، وقد قام مخبر الحضارة الإسلامية بشمال إفريقيا التابع لجامعة وهران بفهرستها.

● خزانة الشيخ هيده بن حمدي الكنتي آل الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير بالحي الغربي بأدرار المركز، وهي خزانة عامرة بالمخطوطات ورثها الشيخ هيده بن حمدي الكنتي عن طريق الوراثة عن أبائه وأجداده، كما أنها تحتوي على كل خطوط الشيوخ الكنتيين ومرسلاتهم إلى شيوخ وأعيان القبائل والعشائر بثوات والهقار ودنق وغيرها من مناطق الساحل الإفريقي، ويعكف مخبر تحقيق ودراسته التراث اللغوي والأدبي التابع لجامعة الجزائر بفهرستها وجردها. [1]

● خزائن كنتة بأزواد[2]:

● خزانة آل الشيخ سيدي اعمر بن الشيخ سيدي محمد وقد تأسست في القرن التاسع عشر الميلادي وهي موجودة بأدرار إفوغاس.

● خزانة الشيخ سيدي المختار التاي بن بابا الزين بن الشيخ سيد اعمر وقد خلف الشيخ باي في القضاء.

---

[1] الصديق حاج أحمد ال المغيلي: من أعلام التراث الكنتي المخطوط: الشيخ محمد بادي الكنتي حياته وآثاره دار الغرب وهران الجزائر، ص19.

[2] أزواد: هي البلاد الممتدة شمال عقفة نهر النيجر من تنيكتو إلى كاوه إلى أدغاغ إلى تاودني فتضم بذلك المربع المشتمل على تكانت مالي وسهل تيلمسي ومرتفعات أدغاغ والطرف الشرقي من حوض تاودين.

- خزانة الشيخ محمد الأمين بن الشيخ باي: وهي خزانة عامرة بالمخطوطات في شتى العلوم والفنون ويقوم عليها حاليا ابنه حمدي.
- خزانة الشيخ محمد بن بادي: وهي خزانة حبلي بنفائس المخطوطات بحكم أن صاحبها كان من أبرز العلماء وأغزرهم إنتجا بالأزواد على الإطلاق، ويقوم عليها حاليا ابنه الشيخ الموجود بتهقارت بولاية تمنراست.
- خزانة أهل البكاي ولد سيدي الأمين وقد قام سيدي محمد بن البكاي بنهضتها وتطعيمها بعدد وافر من المخطوطات، ويقوم عليها حاليا ابنه بادي الذي درس بالأزهر الشريف.
- خزانة أهل سيدي بابا أحمد بن الشيخ سيد المختار وقد أصبحت هذه الخزانة الآن أثرا بعد وفاة الفقيه الخليفة بن ونو.
- خزانة عابدين بن الشيخ سيدي محمد
- خزانة الشيخ علواته
- خزانة أهل الميمون بن حمادي الأمير
- خزانة أهل عابدين ولد الفردي
- خزانة أهل بابا أحمد بن بوعسيرية
- خزانة سيدي عمر دمه بن حبيب الله
- خزانة أهل خطارى بن حيبلة
- خزانة بادي بن سيدي محمد خطارى بن أبو عسرية

- خزانة أهل بابا بن الشيخ أهل مامه
- خزانة أهل زين العابدين بكر الطهارة بن الشيخ الكبير
- خزانة أهل عمر الوداعة
- خزانة الركبات بالنيجر
- خزانة أهل الأزرق في جورما بالنيجر
- خزانة ما نتو بن سيدي حمة
- خزانة سيدي علواته بمدينة تمبكتو
- الخزائن الكنتية الموجودة بتمنراست
- خزانة أولاد البكاي الشيخ بن محمد بن بادي يتهقارت
- خزانة الشيخ الحاج محمد بن الحاج عابدين (أحيمد) بمفلون
- خزانة الشيخ بادي بن السلطان بتهقارت.

– مراكز المخطوطات الكنتية:

- مركز الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير للمخطوطات والوثائق بغاو مالي.
- مركز الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير للمخطوطات بنيامي النيجر.[1]

ولعل من أبرز الأسباب التي جعلت قبيلة كنتة تمتلك هذا الكم الهائل من المخطوطات هو حركة التأليف التي امتازت بها وولوعهم وشغفهم بالعلم، مما جعلهم يسرفون على أنفسهم في

[1] الصديق حاج أحمد آل المغيلي، من أعلام التراث الكنتي المخطوط، ص23.

التنافس في نسخ المخطوطات وشرائها بأغلى الأثمان ،بل كان فيهم من يطلب الناسخ ويمكث عنده لنسخ المخطوطات لفترة تزيد عن عام ،وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على إدراك كنتة أن ما يميزهم عن غيرهم هو العلم الذي تنافسوا فيه ويرعوا حتى عرف بهم وعرفوا به وأصبح كل منهما اسما ومسمى للآخر.

أما الطرق التي استعملتها كنتة للحفاظ على المخطوطات فتتمثل في التسفير والتجليد ، بحيث يكون من جلد الضأن أو الماغر المدبوغ دبغا جيدا ثم يصبغ بالأحمر ويبطن بالورق المقوى والثياب القطنية.

وقد عمل الخلف الكنتي بوصايا السلف في أمر الاهتمام بالمخطوطات وعدم التفريط فيها بترميمها وفهرستها وجردها و تكليف جهات خاصة ومختصة في هذا الميدان تقوم بأعمال الترميم والصياغة والفهرسة والجرد.

الزوايا الكنتية:

لم يكن الكنتيون أبدعا ممن حولهم فقد اشتغلوا واهتملوا بالعلوم والفنون التي كانت سائدة ومتوفرة في عصرهم، وقد خصوا العلوم الشرعية واللغوية باهتمام يقوف بقية العلوم وهذا لا يعني أبدا أنهم أهملوا بقية العلوم الأخرى كالطب والفلك والحساب والتوثيق والتاريخ والتراجم ... ومن أشهر الزوايا الكنتية والتي كان لها دور بارز ورائد في التعليم هي الزوايا الموجودة في إقليم توات:

- **الزاوية الرقادية الكنتية:** تأسست الزاوية في أواخر القرن التاسع الهجري على يد الشيخ سيدي أحمد الرقادي الكنتي، بأمر من أبيه الشيخ سيدي عمر الشيخ في وسط زاوية كنتة بأدرار وهي تضم مسجدا ومدرسة دينية وخزانة للمخطوطات.[1]

- **زاوية أبي النعامة الهاملي العقباوي بأقبلي:** والتي تأسست سنة 1137هـ على يد الشيخ سيدي امحمد أبي نعامة بن عبد الرحمن السائح بن سيدي محمد بن عبد الرحمن الهاملي الكنتي وهي تحمل اسمه إلى حد الآن، مقرها بأقبلي دائرة أولف أدرار وهي زاوية تعلم وإطعام وبها خزانة للمخطوطات.[2]

وتعد هاتين الزاويتين نموذج حي للزوايا الكنتية المنتشرة في أزواد والنيجر ومالي وموريتانيا، والتي تتلاقى كلها في منهج وطريقة واحدة تقريبا في التدريس والإيواء والضيافة إلا بعض الاختلافات الطفيفة.

---

[1] سر قمة زهراء وفضيلة سر قمة مذكرة ليسانس بعنوان الزايا الكنتية بإقليم توات الزاوية الرقادية خلال القرنين (13هـ-14هـ) جامعة أدرار 2008-2009، ص 58.

[2] المرجع نفسه 51.

العلوم والفنون عند الكونتين:

لقد اهتم الكونتيون بالعلوم والفنون في شتى المعارف ولاسيما العلوم النقلية بكل فروعها إضافة إلى علوم اللغة والعلوم العقلية.

1- الفقه: يحتل الفقه الصدارة تدريسا وشر حاو تأليفا ونسخا، وقد تشيعوا للفقه المالكي دون غيره، إذ ذلك كان سائدا في كل بلاد المغرب الإسلامي والأندلس وإفريقيا، في تلك الفترة، ويأتي "متن ابن عاشر" و"رسالة ابن زيد القيرواني" و"مختصر الخليل" في المرتبة الأولى، في تدريسهم للفقه، ثم "مقدمات ابن رشد"، "وكتب السنوسي" في العقيدة، ثم "مختصر البرادعي" و"التحقه لابن عاصم"، و"مختصر ابن الحاجب" و"المنتخب المحمود وبداية المجتهد ونهاية المقتصد".

- كما ألف الشيخ سيدي المختار الكنتي في الفقه كتاب "هداية الطالب"، "الشموس الأحمدية" في التوحيد، "والأجوبة المهمة لمن له بأمر الله همة".

- كما ألف محمد بن بادي كتاب سماه "الشموس الطوالع بظلام ما حدث عند القبور من مناكر البدائع"، وكذلك ألفوا في النوازل مثل "نوازل الشيخ باي الكنتي".

- علم الأصول: "ورقات إمام الحرمين"، كتاب "التنقيح" للإمام الشاطبي، "الموطأ" للإمام مالك، "جمع الجوامع" للسبكي، "مهيع الوصول إلى علم الأصول" لابن عاصم.

- التفسير: أولى الكنتيون اهتماما بالغا بعلم التفسير، فألفوا فيه واشتغلوا بتدريسه ومدارسته فدرسوا: "تفسير الجلالين" و"البغوي"، و"الشاطبي"، و"تفسير ابن عطية"، "وشرح النسفي"

و"البيضاوي" وباب "التأويل للخازن"، أما من ناحية التأليف فقد ألف الشيخ سيدي المختار الكنتي: "شرح البسملة"، "شرح الفاتحة"، "بلوغ الوسع في الأيات التسع".[1]

- الحديث ومصطلحه: عنى العلماء الكنتيون بصحيح البخاري وصحيح مسلم، وجامع السيوطي، "البيقونية" "ونخبة الفكر في مصطلح الأثر" لابن حجر، "الشفاء" للقاضي عياض، "كشف الغمة" للشوكاني، "الترغيب والتهذيب" للمنذرى.

- ومن الذين ألفوا في الحديث ومصطلحه الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير سماه "شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث"[2].

- السيرة النبوية والمدائح النبوية: أظهر الكنتيون تعلقهم بالسيرة النبوية، وأفردوا للرسول صلى الله عليه وسلم مدائح عديدة، كما أنهم أولوا العناية الفائقة ببردة البوصيري، وكتبوا مصنفات في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم منها: "نزهة الراوي وبغية الحاوي"، "الروض الخصيب" "شرح نفح الطيب في الصلاة على النبي الحبيب"، للشيخ سيدي المختار الكنتي.[3]

---

[1] قد استخرجت هذه العناوين من جملة من الكتب أهمها: بول مارتي كنتة الشرقيون، 47-48-53.

- محمد الصالح حوتية توات والأزواد، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007- ج1: 255-256-257.

- الحاج امحمد الكنتي الرقادي، دور الزاوية الكنتية الرقادية في نشر العلم والمعرفة وإيواء الضيوف الملتقى الوطني للزوايا أدرار، 2000- 08.

[2] بول مارتى، كنتة الشرقيون، 48

[3] المرجع نفسه، 53-54.

- اللغة العربية وعلومها: لقد أولى الكنتيون للغة العربية اهتماما بارزا تدريسا وتأليفا، فقد درسوا: الأجرومية والملحة الحريرية، وكتب ابن مالك المطولة كاشافية والكافية والألفية،كتب ابن هشام والشرح والبسط والتعريف للمكودي، فريدة السيوطي.[1]

- أما من ناحية التأليف فقد ألف الشيخ سيدي المختار الكنتي مؤلفا في الصرف سماه "فتح الودود في شرح المقصور والممدود"، وألف من بعده الشيخ سيدي محمد بن بادي مصنفا سماه "غاية المقدم على وقاية المتعلم من اللحن المثلم"، كما ألف الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير: "شرح لتحقة المودود"، "رافع الإشكال لشرح الأفعال"، ألفية في اللغة العربية للشيخ سيدي المختار الكنتي.[2]

[1] الحاج امحمد الكنتي الرقادي، دور الزاوية الكنتية الرقادية في نشر العلم والمعرفة وإيواء الضيوف، ص08

[2] محمد الصالح حوتية، توات والأزواد، ج1، 290-292

التاريخ والسير والتراجم والرحلات:

ألف الشيخ سيدي محمد بن المختار الكنتي كتابه الشهير، المسمى "الطرائف والتلائد في ذكر كرامات الشيخين الوالدة والوالد" وكتاب "الرسالة الغلاوية".

كما ألف الشيخ العلامة ديد بن عبد الله بن البكاي المختاري الكنتي مؤلفا سماه "السيف البتار في تاريخ أولاد سيدي المختار وسائر إخوانهم من كناتة الأخيار" وكذلك ألف عقباوي عزيزي بن بوبكر الهاملي، الكنتي مؤلف سماه "النفحات البهية في أفنان الشجرة الكنتية"، وكل هذه المؤلفات عبارة عن مخطوطات مازالت حبيسة الخزائن، أما الكتب المطبوعة منها كتاب" الزوايا الكنتية أعلا ما وجغرافية" لباحمد عمر دمه الكنتي الفهري.[1]

- التصوف: وقد برز الكنتيون في علم التصوف وفاقوا فيه معاصريهم فألف فيه الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير: "الجرعة الصافية والنصيحة الكافية" "زوال الإلباس في طرد الوسواس الخناس"، والكوكب الوقاد في ذكر فضائل المشايخ وحقائق الأوراد"، "الرسالة في التصوف"، "القصيدة الفيضية"، كشف اللبس فيما بين الروح والنفس"[2]، "فتح القدوس" للشيخ أحمد البكاي.[3]

[1] خزانة نعامة بأقبلي أدرار.

[2] بول مارتي، كتبة الشرقيون، 53-54.

[3] محمد صالح حوتية، توات والأزواد، ج1، 295.

المدرسة الكنتية الشعرية:

إذا كانت بشائر النهضة الفنية في الشعر العربي الحديث بدأت مع النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري المصادف لتاسع عشر الميلاد، فإن الصحراء الكبرى شهدت نهضة شعرية منذ نهاية القرن الحادي عشر الهجري الموافق لسابع عشر الميلاد، بدأت أول ما بدأت قوية العود مكتملة البناء تناول فيها شعراء هذه المنطقة جميع أغراض الشعر المتعارفة في الآداب التقليدية من غزل ونسيب وفخر وهجاء وحكمة ودعاء بالإضافة إلى شعر المقاومة وأدب النوازل ،وقد عرفت هذه المدرسة بغرض شعري يمكننا الحكم عليه بأنه سيد الأغراض الشعرية من حيث هو اتصال بالمعبود والذات الإلهية وفناء فيها ومن حيث الجزالة وسمو الكلمة الشعرية ألا هو شعر التصوف.

شعر التصوف: تتربع على عرش قصائد هذا الغرض الشعري، قصيدة الشيخ سيدي المختار الكبير المسماة بالفيضية التي أفرد لها هو نفسه كتابا شرحها فيه مطلعها:

شغف الفؤاد بحب ذات الواحد والسر أنبأ عن مقر جاحد

ويمتاز الشعر الصوفي الكنتي بنبرة صوفية متجذرة في خطابهم وبالمصطلحات الصوفية المرصعة التي تبعت فيه الحياة من حيث تفنى في مالك الملك والملكوت.

يقول الشيخ أحمد بن أدبه:

ولي أذن صما عن العذل في الهوى إذا سمعت عذلا فلا سمعت نجوى

ويقول الشيخ سيدي المختار الصغير (ـــ12636هـــ): لأجد مريديه:

فالزم هديت سبيل الأعلام الأولى رفضوا الخلائق إذا أرادوا الخالق

وازهد ولا ترغب وكن متورعا نزها عن الشبهاب تعدد ذا تقى[1]

الدعاء: وتتميز قصائد الدعاء بالطول غالبا خاصة عند الشيخ سيدي المختار الكبير وخليفته ابن الشيخ سيدي محمد وحفيده الشيخ سيدي البكاي الذي تناهز إحدى دعائياته المائة بيت منها قوله:

فأنت إلهي لا إله سواك لي إلهي إلهي يا إلهي إلهيا

إلهي إلهي يا وليي وسيدي وربي ورحماني وحسبي الموليا

دعوتك مضطرا وناديت موقنا هيالي يا هيالي هيا ليا

ومن أشهر قصائد الدعاء تلك التي نظمها الشيخ سيدي محمد الخليفة

تيمنت باسم الله مولاي أولا وما خاب مكروب على الله عولا

وحمدلت إنشاء وجددت شكر من علي بإحسان وفضل تفضلا[2]

المدح: يعتبر المدح من أهم غراض الشعرية في المدرسة الكنتية إذ يأتي من حيث الأهمية بعد شعر التصوف كما هو أغزرها انتاجا ولعل أبرز من مثل المدائح النبوية هو الشيخ سيدي البكاي:

على النبي المصطفى خير الصلاة والسلام

واله والشرفا أصحابه الغر الكرام

نبي مولانا الشفيع الصالح البر المطيع

ذو القدر والشأن الرفيع والغاي والأي الجسام

[1] يحي ولد سيد أحمد: ديوان الصحراء الكبرى ج1، ص93.

[2] المرجع نفسه، ص93.

والجاه والوجه البديع والخلق والخلق العظام[1]

قال محمد الأمين بن سيدي المختار عنترة الرقادي:

هلا بكيت حبيبا قد شغفت به حتى فضحت وشأن السر كتمان

ألم تر الورق قد تبكي سواجعها فقد الهديل لها نوح وألحان

تأس إن كثيرا في محبته وفى ومن قبله قيس وغيلان

الرثاء: وهو مدح تأبيني ويتلو في الأهمية شعر المديح ويتميز الرثاء عندهم غالبا بكثرة المحسنات البديعية ومن أصدق الرثاء قول الشيخ سيدي المختار الكبير (ـــ1226هـــ) في شأن زوجته.

عفا الله عمن لم تفارق صغيرة ولا هفوة حتى أتى الموت مغلقا

ثوت جانبا بالبيت تعبد ربها على ثقة من وعده تجتني التقى

الفخر: وأشهر قصيدتين في الفخر هما يا أيها المتحلى للشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير والكمونية "بكاف معقودة" لسيديا ولد آدابه ومنها:

أقاتلي عمدا أمامة باطلا جهارا كاني لست بالصاحب البر؟

فقلت لها مهلا أمامة قصري عن الفتك بي فعل السفاهة والخسر

وإلا فإني من معاشر دابهم إذا وتروا التشمير والأخذ بالثأر

نرى الظفر بالأعداء نذرا وإننا إذا ما نذرنا الأمر موفون بالنذر[2]

كرام نمتنا من معد سرائهم إلى أن توسطنا الذوائب من فهر

[1] يحي ولد سيدأحمد ديوان الصحراء الكبرى ص95

[2] المرجع نفسه ص 99-100

عزيزون أحسابا ودينا لعزنا تذل وتحنى أهل التخمط والكبر

لنا العزلا بالمال والفخر لا به إذا صانه الأرذال للعز والفخر

مكاسبنا الجاه والوجيه ومالنا معد لدينا للمحامد والشكر

الغزل: يكاد لا يكون مستقلا في شعرهم بل غالبا ما يأتى تعريضا على شكل مقدمات غزلية في أغراض أخرى ومن أعذب الغزل في مقدماتهم قول.

الشيخ أحمد بن آدبه:

أضر الشيء بالقلب العليل هديل الورق تهتف بالهديل

كذلك إذا يئل البرق وهنا فويل للعليل من الأليل

سألت معذبي بالهجر ظلما بما سأل الكليم من الجليل

فقال لأن حشى دعاء ومالى في المحبة من سبيل

شهود الحب لي سقم وسهد ودمع في العويل مع الزويل

شعر المقاومة: يعتبر الشيخ سيدي البكاي رائدا في هذا الفن ومن أقواله

وإنما أشيا خنا إخواننا أعلم منا بالكتاب والأثر

نطلب منهم ذلك العلم الذي عندهم عنه اقتصرنا لقصر

حتى إذا نلناه منهم لم يكن شيخ لنا إلا النبي المعتبر[1]

[1] يحي ولد سيد أحمد: ديوان الصحراء الكبرى، ص 100-104-105.

أدب النوازل: يعتبر الشيخ سيدي محمد بن بادي رائد هذا الغرض الشعري في القرن الرابع عشر الهجري، فلقد ثور القرائح الشعرية في منطقته من خلال طرحه النازلة فقهية على مائدة الفتوى بقصائد وجهها إلى علماء وشعراء عصره.[1]

[1] يحي ولد سيد أحمد: ديوان الصحراء الكبرى، ص 100-104-105.

مفهوم التصوف:

يعد التصوف من أهم المباحث الأساسية التي يدرسها الفكر الإسلامي، إلى جانب علم الكلام والفلسفة، وقد كثر الجدال بين العلماء حول طبيعته بين مؤيد ومعارض، وكل عرفه حسب تجربته الذوقية.

إلا أن التصوف الإسلامي الحق نشأ في كنف الإسلام ونما وترعرع في أحضانه وشب في تربيته واستمد أصوله من منبعه الصافي، وتعاليمه وتوجيهاته وأخلاقه، فالقرآن الكريم منبعه الأولى ومصدره الذي استمد منه الصوفية أرائهم في الأخلاق والسلوك ورياضاتهم العلمية، فجل موضوعات التصوف من مقامات وأحوال تستند إلى شواهد قرآنية مثل: مجاهدة النفس: وهي بداية الطريق إلى الله يقول الله عز وجل "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ "[1].

- التقوى: الذي يستند إلى قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ "[2].

- وكما كان القرآن تربتا خصبتا للتصوف فإن حياة النبي صلى الله عليه وسلم بأخلاقه وأقواله هي أيضا منبع مدرار من منابع التصوف، فقد كان مأثورا عنه الزهد والتقشف وتقليل المأكل والمشرب، إذ كانت حياته حافلة بالمعاني الروحية، التي وجد فيها الصوفية المنبع الفياض لتصوفهم. ولا ينبغي أن نغفل على ما تحمله أخلاق الصحابة من تقشف وزهد وورع وعبادة ،فقد كانت

[1] سورة العنكبوت، الآية 69.

[2] سورة الحجرات، الآية 13.

حياتهم بئرا استقى منه الصوفية الكثير، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على اقتدائهم بالنبي صلى الله عليه وسلم.

التصوف لغة: من صاف صوفا عن الشيء حال وعدل، وصوف الكبش كثر صوفه فهو أصوف، وصفا يصفو صفوا وصفاء: نقيض كدر وصفا الجو لم تكن فيه لطخة غيم، والصفو الإخلاص والمودة، ومن كل شيء خالصه وخياره، واستصغى الرجل عده صيفا، يقال استصفاه أي اختاره، والصفى الخالص من كل شيء[1].

- ومن يتأمل الاشتقاقات اللغوية للكلمة فإنه سيجد أنها تدل على عدة معان، للدلالة على الصفاء والصفو لأن هم المتصوفة تزكيه النفس وتطهيرها وتصفيتها من أدران الجسد، وشوائب المادة والحس، وقد تثير الكلمة إلى أصل الصفة الذين كانوا سيكنون صفة المسجد النبوي ويعيشون على الكفاف، حيث قال بعض القوم "إنما سموا صوفية لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفة الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم"[2] وقال قوم آخرون "إنما سموا صوفية للبسهم الصوف" وهذا بسبب شيوع لباس الصوف بين المتوصوفة.

وقد أشار القشيري في رسالته إلى صور اشتقاق هذا الاسم ورأى أنه لا شاهد له من حيث القياس والإشتقاق وذلك يقوله "وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياسا ولا اشتقاق والأظهر فيه:

---

[1] خديجة قسماوي، مذكرة ليسانس في الأدب العربي بعنوان، ابن فارض شاعر الغزل الإلهي، جامعة تلمسان، 2006-2007، ص2.

[2] أبي بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي، التعرف بمذهب أهل التصوف فيصله، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص10، ص10.

أنه كاللقب، فإنما قول من قال: إنه من الصوف ولهذا يقال تصوف إذا لبس الصوف كما يقال تقمص إذا ليس القميص فذلك وجه ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف)[1].

ويقول ابن خلدون (والأظهر أنه قيل باللإشتقاق أنه من الصوف وهم في الغالب مختصون بلبسه لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف)[2]

وعلى الرغم من تعدد معاني كلمة التصوف فالدلالة الأصيل إلى المنطق والصواب هي اشتقاقها من الصوف الذي يشكل علامة تميز العارف وتفرد الزاهد عن بقية الناس داخل المجد مع العربي الإسلامي.

التصوف اصطلاحا: هو تلك التجربة الروحانية الوجدانية التي يعيشها السالك المسافر إلى ملكوت الحضرة الإلهية والذات الربانية من أجل اللقاء بها وصالا وعشق، ويمكن تعريفه كذلك بأنه تخليه وتجل، وهو أيضا محبة الله والفناء فيه والاتحاد به كشفا وتجليا، من أجل الإنتشاء بأنوار الربانية والتمتع بالحضرة القدسية.

وقد أورد القشيري تعريفات عديدة لمصطلح التصوف وفي ذلك قوله: شل سمنون عن التصوف فقال: "إن لا تملك شيئا ولا يملكك شيء" وقال معروف الكرخي "التصوف الأخذ بالحقائق

[1] الإمام أبي القاسم عبد الكريم الفثيري، الرسالة القشيرية، وضع حواشيه خليل المنصور دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط3، 2005، ص312.

[2] عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق محمد تامر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص391.

واليأس مما في أيدي الخلائق"، وقال الشلبي "التصوف الجلوس مع الله بلا هم، وقال أيضا: الصوفية أطفال في بحر الحق"[1].

كما أورد أبو حامد الغزالي مفهوما للتصوف بقوله (التصوف: طرح النفس في العبودية وتعلق القلب بالربوبية، وقيل كتمان الفاقات ومدافعة الآفات، وقيل التصوف أوله علم وأوسطه عمل وآخره موهبة، فالعلم يكشف عن المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الأمل، وقيل التصوف تصفية القلب من مرافقة البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية وإخماد صفات البشرية ومجانبة الدواعي النفسانية ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في الشريعة)[2].

وقد أورد الكلاباذي تعريفات للتصوف بقوله: (وقالت طائفة إنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها ونقاء آثارها، وقال بشر بن الحارث: "الصوفي من صفا قلبه لله" وقال بعضهم: "الصوفي من صفة لله معاملته قصفت له من الله عز وجل كرامته، وقال قوم: "إنما سموا صوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل بارتفاع همهم إليه وإقبالهم عليه ووقوفهم بسرائرهم بين يديه")[3].

---

[1] ينظر: الرسالة القيشرية: 314.

[2] أبو حامد الغزالي: روضة الطالبين وعمدة السالكين تصحيح محمد يخيت، دار النهضة الحديثة، بيروت، لبنان، ص31-29.

[3] الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، ص09-12.

نشأة التصوف في المغرب الإسلامي:

الزهد مقدمة التصوف: اتسمت نشأة التصوف الإسلامي الأولى بالزهد في الحياة ورفض الأنماط المعيشية المترفة، فالزهد ما هو إلا برودة وقع الأشياء على القلب، وعدم التعلق بها والإيثار لها على النفس، ولو كان بها خصاصة، وعلى هذا الأساس بدأ التصوف في القرن الأول نظامها عاما، إذ لم يكن للصوفية نظريات غير أنهم ما كونوا يرون في العالم المادي، انقابا وهميا يخفي العالم الحقيقي لله وأسرار الكون، وهو عالم خفي عن معظم الناس.

إن الزهد عبارة عن اتجاه سلوكي مضمونه التقشف والانقطاع عن الدنيا والاتجاه إلى الله عن طريق العبارات المعروفة في الدين، فغاية الزهد إذن تمام العبادات وكما لها على ما وضعه الشارع، لهذا كان صوفية القرن الثاني الهجري، عبارة عن زهاد ونساك وعباد، وكان الزهد أقدم أنواع التصوف الإسلامي، لذلك لم يطلق اسم الصوفية على زهاد المسلمين إلا في أواخر القرن الثاني الهجري.

ويعد ظهور التصوف في القرن الثاني الهجري بمثابة عملية تصحيح تهدف إلى العودة بالمجتمع الإسلامي إلى سالف عهده، وذلك بوضعه على الخط الصحيح الذي تركه لهم الرسول صلى الله عليه وسلم، وسار عليه من بعده صاحبته والتابعون رضي الله عنهم كما كان ظهوره وقتئد صيحة احتجاج في وجه الإنحراف وضد التيار المادي الجارف والفتنة الهوجاء التي عمت المجتمع الإسلامي، فأصابت الناس في دينهم وشغلتهم عن نشره والدعوة إليه، وقد أكد ابن خلدون هذه الحقيقة في مقدمته عند حديثه من التصوف قائلا (علم التصوف من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، وأصله

عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن يعدهم، طريق الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف، فلما فشا الإقبال على الدنيا اختصار المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة).[1]

لقد طرأ على الزهد منذ أوائل القرن الثالث الهجري تحول واضح، فلم يعد الزهاد يسمون بهذا الاسم وإنما عرفوا بالصوفية، فالسالكين طريق الله لم يكونوا في العصور السالفة والقرون الأولى يعرفون باسم التصوف، وإنما الصوفي لفظ اشتهر في القرن الثالث الهجري.

وقد كان صوفية القرن الثالث والرابع الهجري أكثرهم سائرين على نهج الصحابة والتابعين في زهدهم وورعهم وتقواهم، فقد غلب عليهم الطابع الأخلاقي في علمهم وعملهم، فصار التصوف على أيديهم علما يدرس الأخلاق الدينية ورقائقها، واهتدوا إلى التعمق في دراسة النفس وأحوالها وسلوكها، وإلى الكلام عن الذات الإلهية من حيث صلتها بالإنسان وصلة الإنسان بها.

إذن يمكن تحديد بداية ظهور التصوف في بلاد المغرب الإسلامي في النصف الأول من القرن الثالث الهجري، وهي بداية لا تتأخر كثيرا عن بداية التصوف في المشرق الإلامي، ولا تتعدى بضعة عقود معدودة تتناسب زمنيا مع تأخر الفتح الإسلامي لبلاد المغرب عن الفتح الإسلامي في المشرق، خاصة عن العراق التي شهدت ظهور أول تقليب بالصوفي مفردا أو مصر التي شهدت أول تقليب لجماعة بالصوفية ويمكن القول أن المدة التي استغرقها تصاعد الزهد إلى التصوف في بلاد المغرب،

[1] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تحقيق محمد تامر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص

تقرب مثيلتها في المشرق الإسلامي، ولا غرابة في ذلك فقد كان كل من الزهد والتصوف تيارا عاما، تظهر بوادره من المشرق ثم تهب رياحه على بلاد المغرب، ليعم بذلك العالم الإسلامي كله.[1] وقد نشأ التصوف في المغرب مبنيا على الزهد والتقشف والنسك وحمل النفس على المجاهدة في الطاعة، والوقوف مع ظاهر الشرع دون تغلغل في عموم المكاشفات والحقائق.

وقد قسم علال الفاسي زمن التصوف في المغرب، إلى أربعة عصور، العصر الأول يتمثل في عهد أبي مدين، والعصر الثاني من عند أبي مدين وعبد السلام بن بشيش في أواخر القرن الخامس والسادس إلى زمن الشاذلي في القرن السابع الهجري، والعصر الثالث من زمن الشاذلي إلى عهد الجزولي، من القرن السابع إلى القرن التاسع الهجري، والعصر الرابع والأخير من عهد الجزولي إلى يومنا هذا، من القرن التاسع إلى الرابع عشر الهجري.[2]

من هذا المنطلق فإن التصوف في المغرب الإسلامي يعد البوابة التي ولج منها التصوف إلى القارة الإفريقية، وخاصة في منطقة الأزواد أو ما يسميها الجغرافيون حاليا بالسودان الغربي، فقد كان للطرق الصوفية الفضل الكبير في نشر الدين الإسلامي بين الوثنيين، والدفاع عنه أمام التيار الأوروبي الجارف خصوصا في القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر ميلادي، وانتشار الإسلام في إفريقيا، جنوبي الصحراء في السنغال ومالي والنيجر وغانا وتشاد إنما يرجع في الشطر الأكبر منه إلى رحال الطرق الصوفية، خصوصا رجال الطريقة القادرية والتيجانية والشاذلية، حيث كانت

---

[1] محمد بركات إبيلي الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993، ص93.

[2] منال عبد المنعم جاد الله، التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف الإسكندرية، 126.

الزوايا التي أنشأها زعماء هذه الطرق بمثابة ركائز لنشر الدعوة الإسلامية بين الشعوب الوثنية في غرب إفريقيا ووسطها.

فالطرق الصوفية هي مدارس التركية والتربية متفرعة من بعضها، ومرتبطة بواسطة ألسنة المتصل، وهي ليست فرقا إسلامية، وجميعها تتمنى عقيلة أهل السنة والجماعة، وتتبع أحد المذاهب الأربعة، والإختلاف بينها إنما في طريقة التربية والسلوك إلى الله، وهي في حقيقتها جامعات كبرى للتربية والتهذيب والتعليم، وإعداد أتباعها إعدادا إيجابيا للنضال والجهاد في سبيل المثل العليا في الحياة فوق رسالتها الأصلية، وهي الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وهداية المريدين إلى الطريق المستقيم، وإرشادهم إلى السلوك الموصل إلى رضوان الله ومحبته بالذكر والعبادات، وتطهير القلب وتزكية الجوارح ومكارم الأخلاق.

مفهوم الطريقة لغة واصطلاحا:

1- **لغة:** هي السيرة، وطريقة الرجل مذهبه، فهي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله من قطع المنازل والترقي في المقامات، وهي طريق موصل إلى الله تعالى، كما أن الشريعة طريق لاشتمالها على أحكام الشريعة من الأعمال الصالحة، البدنية والانتهاء عن المحارم والمكاره العامة، وعلى أحكام خاصة من الأعمال القلبية والانتهاء عما سوى الله تعالى[1].

2- **اصطلاحا:** اسم لمنهج أحد العارفين في التزكية والتربية، والأذكار والأوراد أخذ بها نفسه، حتى وصل إلى معرفة الله، فينتسب هذا المنهج إليه، ويعرف باسمه،فيقال مثلا: الطريقة الشاذلية

[1] أنور فؤاد أبي خزام، معجم المصطلحات الصوفية، مراجعة جورج متري عبد المسيح مكتبة لبنان وناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص113

والرفاعية والقادرية نسبة إلى رجالاتها قال الله تعالى: " وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا "[1].

إذا فالطريقة هي سلم الوصول إلى النجاة والسعادة، مع مجموعة من الشعارات والممارسات والأذكار، التي تختلف فيها كل طريقة عن أخرى، في بعض التفاصيل والعدد والأزمنة، وتسمى الطريقة "وردا"، والورد هو الدخول في الطريقة ولا يؤخذ إلا من الشيخ أو خليفته أو مقدمه، وذلك لأن الورد يمثل تعاليم الطريقة وعقيدتها أو مذهبها.[2]

ولكل طريقة صوفية، شيخ الطريقة وهو حامل البركة، وهو الذي يعطي البركة لغيره، وهو الذي يعين خليفته ومقدميه، ويمنح الإجازات واشتهرت الطرق الصوفية بزواياها، ولكل طريقة زاوية خاصة تنتسب إلى الطريقة الأم، وتمثل الزاوية خلوة للعبادة الصوفية وتقوم بدور الرباط، وتستعمل الزاوية للاجتماعات واللقاءات الدورية لأصحاب الطريقة، وقد تستعمل أيضا للتعليم والصلاة الجامعة وإيواء الضيوف.[3]

الطريقة القادرية:

تعد الطريقة القادرية من أقدم الطرق الصوفية وأولها ظهورا على مستوى العالم الإسلامي، وهي تنتسب إلى الشيخ الإمام العالم الزاهد العارف، القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء، محي الدين

---

[1] سورة الجن، الآية 16.

[2] عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ص98

[3] عبد العزيز شهبي الزوايا والصوفية و العزابة والاحتلال الفرنسي للجزائر ص 99

أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح عبد الله جنكي دوست الجيلي شيخ بغداد، ولد بجيلان في سنة إحدى وسبعين وأربع مائة (471هـ) وقدم بغداد شابا فتفقه على أبي سعد المخرمي.[1]

قال السمعاني (كان عبد القادر من أهل جيلان إمام الحنايلة وشيخهم في عصره، فقيه صالح دين خير كثير الذكر دائم الفكر سريع الدمعة، تفقه على المخرمي وصحب الشيخ حماد الدباس، وكان يسكن في باب الأزج في مدرسة بنيت له ...)

وقال ابن الجوزي: (كان أبو سعد المخرمي قد بنى مدرسة لطيفة بباب الأزج، ففوضت إلى عبد القادر فتكلم على الناس بلسان الوعظ وظهر له صيت بالزهد، وكان له سمت وصمت وضاقت المدرسة بالناس، فكان يجلس عند سوار بغداد مستندا إلى الرباط ويتوب عنده في المجلس خلق كثير، فعمرت المدرسة ووسعت وتعصب في ذلك العوام وأقام فيها يدرس ويعظ إلى أن توفي)[2].

أما شيوخه فيقول ابن النجار في تاريخه: "دخل الشيخ عبد القادر بغداد سنة ثمان وثمانين وأربع مائة (488هـ) فتفقه على: ابن عقيل، وأبي الخطاب والمخرمي، وأبي الحسن بن الفراء حتى أحكم الأصول والفروع والخلاف سمع الحديث وقرأ الأدب على أبي زكرياء التبريزي، واشتغل بالوعظ إلى أن برز فيه، ثم لازم الخلوة والرياضة والمجاهدة والسياحة والمقام في الخراب والصحراء، وصحب الدباس ثم إن الله أظهره للخلق وأوقع له القبول العظيم، فعقد مجلس الوعظ

[1] شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء وبهامشه إحكام الرجال من ميزان الإعتدال في نقد الرجال، ج12، اعتنى به محمد بن عيادي بن عبد الحليم، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 2003، ص442.

[2] نقلا عن سير أعلام النبلاء، 245.

في سنة إحدى وعشرين وأظهر الله الحكمة على لسانه ثم درس فأفتى، وصار يقصد بالزيارة والنذور وصنف في الأصول والفروع وله كلام على لسان أهل الطريقة عال)[1].

عاش الشيخ عبد القادر تسعين سنة وانتقل إلى الله في عاشر ربيع الآخر سنة إحدى وستين وخمس مائة (561هـ) وشيعه خلق لا يحصون ودفن بمدرسته رحمه الله تعالى.[2]

انتشرت الطريقة القادرية في جهات عديدة من العالم الإسلامي انتشارا واسعا، وكان لها نشاطا كبيرا في نشر الإسلام في إفريقيا الغربية، حيث استطاع أتباعها ومريدوها أن ينشؤوا الزوايا ويفتحوا الكتاتيب القرآنية في القرى والمداشر حيث التجمعات السكانية، وتمكنوا من تعليم الأطفال قراءة العربية وكتابتها وتلقينهم الدين الإسلامي، وإرسال النجباء منهم بعد ذلك إلى معاهد طرابلس والقيروان وجامع الزيتونة والقرويين والأزهر الشريف على نفقة الزوايا القادرية، قصد اتمام دراستهم والعودة إلى أوطانهم للعمل في سلك نظام الطرق الصوفية، التي كانت تقاوم حملات التبشير المسيحي في تلك الديار.[3]

وقد استطاعت القادرية الدخول إلى السودان عن طريق جنوب المغرب (مراكش) وأغلب الظن أنها لم تنتشر في السودان قبل القرن الخامس عشر ميلادي / التاسع الهجري، ويوجد أغلبية اتباع الطريقة القادرية في غرب السودان حتى "سوكوتو"، وهم الجانب الأعظم من المغاربة والسوناري والفولبا، وكذلك غالبية سكان غرب "تمبكتو"، كما انتشرت القادرية في

[1] نقلا عن سير أعلام النبلاء، 245 .

[2] الذهبي سير أعلام النبلاء ص 249.

[3] صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها دار البراق الجزائر، 2002، 145 .

"فوناجوكو"، وفي قبائل المالينكة" وفيانا الفرنسية سابقا، وشرقها حتى ساحل العاج و"الكونغو"، لذلك تعتبر القادرية من أنشط الطرق في نشر الإسلام بواسطة التجار من أتباعها ومريديها.[1]

فقد انتقلت الطريقة القادرية بعد ذلك إلى منطقة النيجر، حيث ساعد الفقيه محمد الأنصاري على نشرها، وفي أوائل القرن الثاني عشر الهجري أسس شيوخ الكنتي مدينة "المبروك" التي صارت مركز النشر الطريقة القادرية، وظهر بين جماعات الكونتا عدد كبير من الفقهاء الذين صارت لهم القيادة الدينية في القرن الثامن عشر الميلادي /الثاني عشر الهجري، وتوسعوا خارج حدود القبيلة، فظهر الشيخ سيدي المختار الكنتي (..ـــ1126) الذي نجح بسبب تمتعه بصفات حميدة وثقافة عالية في أن يصبح قطبا للطريقة القادرية، وصارت له مكانة روحية كبيرة بين قبائل الصحراء من إقليم ولاتا في المغرب إلى آدوار في الشرق.

وقد أيدت قبائل التوارق هذه الحركة الدينية التي يقودها علماء كنتي، وكانت هذه القيادة تسيطر على النيجر مما ساعد على انتشار الطريقة بشكل أوسع وأعمق في غرب إفريقيا.

كما ألف سيدي المختار الكنتي أكثر من ثلاثمائة رسالة عن الإسلام ودوره في العالم، وصارت تعاليمه التي حملها تلاميذه من أبرز العلامات التي ساعدت على انتشار الإسلاميين الشعوب الزنجية في السودان الغربي والأوسط، واستمر الإسلام في الانتشار على طول الطرق

[1] صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ص 147

التجارية، وصارت مدينة "كان" مركز أساسيا لنشاط رجال الدين الإسلامي الذين قاموا بنشره على نطاق واسع في أقصى الجنوب والغرب.[1]

أما عن اتصال كنتة بالقادرية فيرجع إلى الأواصر الثقافة التي ربطت بين كل ممن سيدي يحي وابنه سيدي علي وحفيده الشيخ سيدي محمد الكنتي الكبير، بالرحالات "لسجلماسة" وتلمسان وسبتة وطنجة، حيث ورد عن عبد الله عبد الرازق مايلي: (وأصبح سيدي علي الكنتي قطبا للطريقة القادرية، وعندما انتقلت قبائل الكونتا في القرن الخامس عشر إلى واحة توات حملوا معهم القادرية، وفي هذه الواحة تطورت الطريقة، وفي النصف الثاني من القرن الخامس عشر، كان شيوخ الكنتي يزورون "برنو" ويطبقون الطريقة القادرية).[2]

أما الشيخ سيدي محمد الكنتي الكبير فقد أخذ الطريقة عن شيخه ووسيلته إلى ربه أبي العباس السبتي الذي دعاه بالقطبية، وكذلك كان الشيخ سيدي أحمد البكاي بودمعة دفين ولاته سيد وإمام وقدوة الذين أخذوا عنه الورد القادري، وحملت الطريقة اسمه في عموم الصحراء الكبرى، فأصبحت تعرف بالطريقة البكائية الكنتية نسبه له.

الطريقة القادرية الكنتية:

لقد تقمص كنتة القادرية مثلما تقمصتهم وأصبح اسمهم مرادفا لها، فقد عملوا على نشرها في الأماكن التي تواجدوا فيها، وكان مركزها القيادي في أزواد بصحراء مالي، فقد عرف الكنتيون طريقتان للقادرية إحداهما البكائية نسبة إلى الشيخ سيدي أحمد البكاي بودمعة والأخرى المختارية

[1] عبد الله عبد الرزاق، الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، دار الثقافة للنشر التوزيع القاهرة، ط1، 2004، ص 33

[2] المرجع نفسه، 32.

نسبة إلى الشيخ سيدي المختار الكنتي، وهي التي تلقاها سيدي ا عمر الشيخ عن محمد بن عبد الكريم المغيلي، وكلا الطريقتين عن سيدي اعمر الشيخ بن الشيخ سيدي أحمد البكاي بودمعة.

البكائية: نسبة إلى الشيخ أحمد البكاي بودمعة، ومقر الطريقة الرئيسي في تمبكتو، ولكنها منتشرة في الجهات الغربية والجنوبية من الجزائر، هذا الانتساب منح للشيخ سيدي أحمد البكاي سلطة روحية وزعامة على الكنتيين كانت السبب في تزعمهم على القبائل الصحراوية، وجعلت من كنتة ينتشرون في ربوع إفريقيا، ينشرون الإسلام ويجاهدون في سبيل الله في دائرة امتدت لتشمل كل مناطق السودان الغربي تقريبا، من توات شمال إلى كشنا جنوبا، ومن المحيط غربا إلى بحيرة تشاد شرقا،[1] إلا أن الشيخ سيدي أحمد البكاي لم يعمل على نشر الورد القادري.

فالبكائيون ينتمون إلى جدهم الكنتي سيد اعمر الشيخ بن أحمد البكاي الذي عاش في القرن السادس عشرالميلادي / العاشرالهجري، وكان عمر هذا هو الناشر لورد القادرية الذي أخذه من الشيخ عبد الكريم المغيلي الداعية الإسلامي الشهير، فانتشرت القادرية في النواحي الصحراوية والسودانية وأصبح عمر البكاي أكبر داعية للقادرية بعد أبيه وبعد المغيلي.

كان للبكائية زوايا في توات وتمبكتو وغيرهما،[2] فقد كان الشيخ سيد أعمر الشيخ التلميذ الوفي للمغيلي ورفيقه في السفر وبذلك أصبح الناشر المتحمس للطريقة القادرية، وبعد عودة المغيلي إلى الشمال تقلد سيد اعمر الشيخ منصب الرئيس الأعلى للطريقة، نعثر على اسمه في سلسلة

[1] مبارك بن الصافي جعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ وزارة الثقافة الجزائر، ط1، 2009، ص269.أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص279.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص279.

القادرية الصوفية مباشرة بعد المغيلي الذي كان هو نفسه تلميذ السيوطي، وعن طريق هذه الأسماء ينتسب فرع البكائية للسلسة الكبيرة والمشتركة لقادرية المشرق والمغرب.

ويعود المجد التاريخي إلى الشيخ سيد اعمر الشيخ الذي اتجه نحو بلاد السودان الغربي، بعد أن ودع المغيلي متفرغا للتعليم وكلما مر بقرية أوحي دعاهم إلى عبادة الله وعلمهم الأوراد، واستمر على هذا الحال لغاية وفاته، ليواصل رسالته من بعده لكن بحماس أقل ابنه الشيخ أحمد الفيرم الذي عاش في النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي/ العاشر الهجري والذي توفي سنة 1552م، وقد خلف أحمد الفيرم ابنه البكر سيدي محمد الرقاد (-1652م) الذي عاد إلى توات وبنا بها الزاوية الكنتية الرقادية.

المختارية: نسبة إلى الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير (-1126/1811 هـ) حيث بنا في أزواد أكبر مدرسة علمية في غرب إفريقيا، عرفت فيما بعد بالزاوية المختارية، كانت تدرس مختلف أصناف العلوم وتستقبل الطلبة من كل إفريقيا الغربية.

كما جدد الشيخ الطريقة البكائية القادرية ونقحها حتى عرفت عند البعض بالطريقة المختارية نسبة إليه، وكان لها أتباع ومريدون كثر في غرب إفريقيا، كما كان للشيخ سيدي المختار الكنتي سلطة روحية قوية امتدت لتشمل مناطق كثيرة في السودان الغربي وفي منطقة توات.[1]

وبعد وفاته تسلسلت ريادة المدرسة الكنتية في عقبه بدءا من ابنه محمد بن المختار (1828) وهو لا يقصر عن والده علما وتأليفا وسلوكا، ثم خلفه ابنه المختار الخليفة الحفيد بن محمد بن المختار

[1] مبارك بن الصافي جعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ، ص271.

الكبير (847هـ)، وبعده انتقلت الرياسة إلى أخيه أحمد البكاي بن محمد بن المختار الكبير (1869) الذي أصبح زعيم الطريقة القادرية في الصحراء وأصبح له نفوذ روحي وزمني كبيرين، امتد إلى "سكوطو" وبحيرة تشاد قصده المستنجدون والرحالة الأجانب.[1]

إن أطر المدرسة الكنتية المختارية شيوخا وتلاميذا جميعهم نشروا الإسلام إلى قلب إفريقيا، ووقفوا سدا منيعا ضد أعلام التبشير المسيحي وتوزع نشاطهم بين ثلاثة مراكز:

1- الزاوية القادرية البكائية بأزواد، وتمثل القاعدة المركزية لينتشر الدعاة منها إلى تمبكتو.

2- الزاوية القادرية في أدرار بالصحراء

3- ولاتة وهم الذين ينشرون الدعوة في السودان الغربي[2]

الأوراد القادرية الكنتية:

يستظهر أتباع القادرية الكنتية أذكارا خاصة تؤلف فاتحتهم الخاصة، وتختلف نوعا ما عن أوراد فروع القادرية الأخرى، وهذه الأوراد يأتي بها المريد مرة في اليوم والليلة يكون حين أدائها طاهرا ومستقبلا للقبلة.

يتشكل الورد القادري من عدد معين من الركعات يقرأ في أولها الفاتحة مع سورة محددة وبعد التسليم من الصلاة يقرأ آيات معينة من القرآن ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو دعاء عاما يخص في نهايته مؤسس الطريقة القادرية عبد القادر الجيلاني، وعندها ينتهي الورد.

---

[1] محمد المنوني، المدرسة الكنتية نموذج للدعوة والإرشاد بإفريقيا والمغرب في العصر الحديث، ندوة العلاقات بين المغرب وإفريقيا الغربية، المنعقد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط 1992، ص2.

[2] المرجع نفسه، ص 04

ومن مزايا الورد القادري أنه يغني عن جميع الأوراد ولا يغني عنه أي ورد،[1] وذلك علما بنصيحة الشيخ باي الكنتي الذي يقول"فلنتمسك بالسلسلة القادرية لأنهم من أعظم الأوراد وإن من أعظم فوائدها أن القائم بشروطها يموت على حسن الخاتمة".

يعتبر الورد القادري من أوراد الطرق الصوفية التي يتبع مريدوها الكيفية التالية في عباداتهم:

- يقرؤون في الركعة الأولى "الكوثر" ستا، وفي الثانية "الكافرون" ستا، وفي الثالثة "الإخلاص" ستا، وفي الرابعة "المعوذتين" مرة، وفي الخامسة "آية الكرسي" مرة، وفي السادسة قوله تعالى "لو أنزلنا ....." مرة، ويذكرون في السجود قوله تعالى "رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري" ثم يقولون: "اللهم إني استودعتك ديني وإيماني فاحفظهما علي في حياتي وعند وفاتي وبعد مماتي"[2].

- كما سجل اتباع الطريقة القادرية بعض الأدعية والأذكار منها:

- اللهم ارض على روح غوث الثقلين سيدي ومولاي عبد القادر الجيلي، وعلى أشياخنا او لهم وآخرهم.
- اللهم إني أسألك إيمانا دائما، وعلما نافعا، وقلبا خاشعا، ويقينا صادقا، ولسانا ذاكرا، وبدنا صابرا، وعملا متقبلا، وجوارح طائعة ..
- يا منور يا فتاح نور قلبي بالإيمان، وظهر سري بالعرفان.
- يا لطيف اللهم يا لطيف أسألك اللطف فيما جرت به المقادير.

[1] محمد الصالح حوتية، آل كنتة دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة (18-19م) دار الكتاب العربي الجزائر، ط1، 2008، ص242-243.

[2] المرجع نفسه، ص242-243.

- يا الله يا واحد يا أحد يا موجوديا جواد، انفحني منك بنفحة خير تغنيني بها عمن سواك.
- اللهم افتح لي أبواب حكمتك، وانشر علي خزائن رحمتك، وارحمني برحكتك يا أرحم الراحمين.
- يا نور النور، يا شارح الصدور، نور قلبي بالإخلاص وأمدني مدد الاختصاص.
- فضلا عن هذه الأذكار التي تعتبر التزاما دقيقا هناك عدد من الأدعية الطوعية، والتي تقرأ في الاجتماعات التعبدية التي يعقدها الإخوان في ليلة الخميس والجمعة، ومنها ما يقال في آن واحد عقب صلاة الفجر والعشاء.[1]

[1] هذه الأدعية مأخوذة من إجازة الشيخ محمد لمصادقة منحها له الشيخ مولاي سيدي محمد بن مولاي سليمان، وهي مخطوطة في ملك خاص بحوزة محمد لمصادقة، والإجازة مكتوبة بخط مغربي كبير، مداد أسود عدد أسطر الصفحة الواحدة ما بين 06-10 أسطر.

الفصل الثاني:التصوف من منظور الشيخ سيدي المختار الكنتي

المبحث الأول:الشيخ سيدي المختار الكنتي حياته وأثاره

نسبه مولده

تعلمه

شيوخه

تلاميذه

أقوال العلماء فيه

مؤلفاته

وفاته

المبحث الثاني:المدرسة المختارية الكنتية

سند المدرسة المختارية

المريد وصفاته في المدرسة المختارية

الكرامات من المنظور الصوفي

كرامات الشيخ سيدي المختار الكنتي

المبحث الأول : الشيخ سيدي المختار الكنتي حياته وأثاره

نسبه:

هو المختار بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن حبيب الله بن الوافي بن الشيخ سيدي عمر الشيخ بن سيدي أحمد البكاي بن سيدي محمد الكنتي بن سيدي علي بن يحي بن عثمان بن يهس بن دومان بن ورد (شاكر) بن العاقب (عمر) بن عقبة المستجاب بن نافع الفهري فاتح إفريقيا والمغرب وبلاد التكرور[1] سنة 1142هـ/1760م.

مولده:

ولد الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير بِكَثِب أُوغَال من الأطراف الشرقية لبلاد شنقيط، جنوب الصحراء الكبرى في القسم المعروف بأزواد ويتبع إداريا جمهورية مالي وهي الآن منطقة صحراوية قاحلة لا يوجد فيها عمران، بسبب الجفاف السائد في غرب إفريقيا، إلا أنها كانت في عهده مليئة بالحياة والنشاط الإنساني.

وقال نجله "ولد رضي الله عنه بكثب أوغال سنة إثنتي وأربعين بعد المئة والألف"[2]. وقد تميز يوم ولادته بكثير من الكرامات منها قوله على لسان نجله "عقلت صبيحة ميلادي رجالا غدو على والدتي، وأنا مغطى في مهدي فكشفت الثوب عن وجهي فنظرت إلى رجال بيض أولي قامات

[1] الشيخ سيدي محمد الكنتي ابن الشيخ سيدي المختار الكبير. الطرائف والتلائد في ذكر كرامات الشيخين الوالدة والوالد مخطوط صفحة 102، 97-98.

[2] المرجع نفسه، ص 87

ولحي[1] قالوا هذا هو ثم غطت على وجهي وسماني الرجال فنسيت أسمائهم وقال أيضا أن أول كلمتين نطقا بهما كانتا واد وكدية. ويروي أنه بعد رحيل المخيم من زَمُور كان يتجول وحيدا في صبيحة أحد الأيام في البادية سالكا في الشعاب ومتسلقا الصخور العالية مرتديا برنسا صغيرا رديئا، وما كاد يتسلق أحد التلال حتى رأى عند قدم الصخرة مفترسا، فانزلق بصورة متهافتة بحيث ظل برنوسه متشبها بنتؤ صخر، وقد أنقذته هذه الصخرة بالفعل لكنه لم يتخلص من هذا الوضع التعيس إلا في المساء، على أيدي رجال جاؤا باحثين عنه .

وقد تربى الشيخ يتيما في كفالة أخيه لأبيه سيدي محمد وذلك أنه لما بلغ من العمر أربع سنين أو خمسة توفيت والدته رحمها الله وأكرم مثواها تزوج والده بعدها خديجة الرحمانية، فولدت له ابنا وابنتين فتوفي عنها رحمه الله وأكرم نزله وللشيخ إذ ذاك من العمر نحو العشر سنين فكفله أخوه وكان يؤتى به إلى جده لأمه السيد عبد القادر المدعو ببادي بن سيد محمد بن سيدي علي بن سيد محمد بن سيدي المختار وهو صغير ابن سنتين أو ثلاث فقد كان يتمتع من جانب هذا الرجل التقي بحب فريد جدا بحيث لا يستطيع أن يمر يوم دون أن يراه ودون أن يحتضنه بين ذراعيه.[2] فكان الولد يلعب مع جده أدوارا تناسب عمره، فقد كان الشيخ كفيفا ولكن يروى أنه كان قادرا على الرؤية رغم ذلك، ولما أراد الولد أن يعرف ذلك دخل إلى خيمة جده متسللا على رؤوس أصابع قدميه وانتزع جهاز التدخين الذي كان معلقا بأحد أعمدة الخيمة، ثم قذف من

[1] الشيخ سيدي محمد الكنتي ابن الشيخ سيدي المختار الكبير. الطرائف والتلائد في ذكر كرامات الشيخين الوالدة والوالد مخطوط صفحة 98، 97-98.

[2] بول مارتي كنتة الشرقيون ص 41

خلف ظهر الكهل بالصوانة من جانب والقداحة من جانب آخر، غير أن العجوز بادره بالقول ضاحكا "يا وليدي أردت أن تجرب ما إذا كان فقد البصر لدى جدك صحيحا، لقد رميت القداحة من يمين والصوانة عن يساري"، ولما ظل الولد صامتا مذهولا قال الجد "ماذا تنتظر لكي تعيد آلة التدخين إلى مكانها"[1].

تعلمه:

ظهرت لديه علامات النبوغ والذكاء والفطنة والحكمة في سن مبكرة جدا ذلك لأنه تربى ونشأ نشأة علمية على يد أولياء مثقفين من أمثال جده بادي وأخيه أبي بكر الذي كفله بعد وفاة والده وكان مشتهرا بالولاء والورع وكان صاحب كرامات، وكان أول من تنبأ بقدراته اللامعة في المستقبل ومكانته الرفيعة وعلو همته وشأنه بين أفراد قبيلة والقبائل المجاورة جده لأمه بادي وقد صرح بذبك في قوله "كم من الأمور العجيبة في هذا الراس"[2] وقال أيضا "السعيد كل السعيد من أدرك أيام هذا ولا أظنني مدركها فمن أدركها فليمسك بغروه فلعمري لهو الإكسير الأكبر والكبريت الأحمر"[3].

أما بداية رحلته العلمية فكان ككل صبيان قومه من كناته بتعلم القرآن بالكتاب على يد جد أمه وأخيه الأكبر، كما اشتغل بالرعي، واللهو دون الإهتمام بمستقبله إلى أن قفل أهله من الصحراء وانتقلوا إلى مكان يدعى المْبْرُوك" وفي هذا المكان حدث للشيخ حادثة غيرت مسار

[1] بول مارتي، ص41

[2] المرجع نفسه ص41

[3] الشيخ سيدي محمد الكنتي الطرائف و التلائد ص98

حياته، وألقت في نفسه العزيمة على طلب العلم والتغرب لتحصيله وتهذيب نفسه، وفي هذا الصدد يقول ابنه الشيخ سيدي محمد الكنتي في كتاب الطرائف ما يلي :"وأما ابتداء أمر الشيخ رضي الله عنه وكيفية طلبه العلم ورحلته فيه وصبره عليه رضي الله عنه فإنه نشأن بين صبيان قومه من كناته نشأة أهل الصحراء يقرأ القرآن بالكتاب ... وربما رعى....فلما قفل أهله من الصحراء،ونزلوا على إخوانهم بأرض المبروك، وكان ذاك ابن ثلاث عشر سنة، وقف ذات يوم مع بعض من صبيان قومه على معابد (عبيد) يفتلون الحلفاء، فتناول الشيخ رضوان الله عليه حبلا من يد عبد نوبي لا يفهم كلاما ولا يحسن جوابا، فأفصح العبد وقال ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت،فقال الشيخ "فكأنما أرسلها سهما في نفسي،فقلت له ولم ذا خلقت وبم أمرت،قال خلقت لمعرفة ربك وعبادته وأمرت بتعلم العلم وطلبه " ومن هذه الحادثة كانت بداية ترحال الشيخ وسفره وتجواله،طلبا للعلم وتحصيلا للمعرفة،فخرج من أول فرصة أتيحت له دون أي وجهة محددة، حيث توجه إلى الشرق ممتطيا بعيره الذي كان يرعى عليه الإبل، وجاء في الطرائف والتلائد"فهيأ الله أسباب الخروج إثر ذالك بمدة يسيرة،وذالك أني خرجت راعيا فلما وافيت المرتع صغرت إلى نفسي وتجردت مني العزيمة الخروج في الحال والتوجه إلى الشرق،فامتطيت جملا كنت أرعى عليه، وقلت اللهم رد الإبل بحالها إلى أربابها، واصحبني بعينك وعنايتك ثم سرت مستقبلا الشرق..."[1]

[1] الشيخ سيدي محمد الكنتي الطرائف والتلائد ص 105

وأول بلدة مر بها يقال المأمون، وفيها التقى سيدي أحمد بن سيدي عبد الله بن المختار يقال له المجذوب أ و المجنون، وكان أول من انتفع به بعد ما طلب منه الدعاء له بالتوفيق، ثم تابع رحلته إلى أن وصل حي من أحياء السوقيين يقال لهم كَلْ انبُلوش، فأقام الشيخ بين ظهرانيهم يتعلم مع فتيانهم ويلهو وفي هذا الصدد يقول الشيخ: "فلهونا ذات يوم ثم رجعنا إلى بيت كتبهم،فأخذ كل من الفتيان كتابه وبقيت أنظر إليهم،فلما طرحوا الكتب وقد صغرت إلى نفسي،قالوا اخرج بنا إلى الملهى فقلت أما إذا كنت فيكم مادمنا في الملهى،فإذا رجعنا إلى بيت الكتب أخذتم كتبكم وبقيت كالحيران من بينكم، فوالله لا ألهو بعد اليوم ولا أجهدن نفسي أن لا يأخذ أحدا كتابا إلا سبقته إلى علم ما فيه "[1]. ثم انتقل بعد ذالك إلى حي (أحْ الكَلْحَرْمَنِي)[2] فأقام عندهم زمنا يتعلم الفقه، وقد درس عنده عدة علوم وفنون،غير أن زملاءه الذين احترقتهم الغيرة من مواهبه، فطردوه عدة مرات من حلقات الدرس وسببوا له الكثير من القهر،مما جعله يقصد تِمْبُكْتُو[3] بناء على نصيحة أستاذه العاجز عن حمايته، وكان طول فترة إقامته عنده قد حصَل العلوم الشرعية ولا سيما" المختصر للخليل" وغيرها . وقد قال نجله على لسانه" وقد كنت مدة إقامتي عنده أكتب سبعة ألواح كل لوح في فن، فأحفظ تلك الألواح كلها وأفسر مع كل أهل فن الدرس الموافق لدرسي،ثم أسمع الدروس الخارجة عن دروسي، فإذا راجعت أرباب الدروس الموافقة لدرسي أمليت

[1] الشيخ سيدي محمد الكنتي الطرائف والتلائد ص 106

[2] أح الكلحرمني :أستاذ الشيخ من قبيلة كل حرمة داخل عقفة النيجر

[3] تمبكتو تأسست في القرن(11م) على أيدي توارق ايمغراسن في منحنى نهر النيجر الغربي على الضفة الشمالية منه وهي حاضرة من حواضر العلم والتجارة

عليهم جميع ما أملى المقرئ في مجلس الدرس حتى يأخذ الجميع عني ذالك،ثم أشارك أهل الدروس الخارجية بقدر ما حضرت من دروسهم " ومن عجائب ماذكره عن نفسه أنه لم يختم قط كتابا دراسة على الشيخ،بل كان كلما قرأ نصف الكتاب أوثلثيه عرف باقيه أتم المعرفة، حيث قال "وكان درسي من مختصر الخليل قفين وربما كتبت ثلاثة أقفاف وأربعة أقفاق .....و لم أختم كتابا قط دراسا بل كنت كلما شطرت الكتاب أو ثلثيه عرفت باقيه أتم المعرفة فانتقلت إلى غيره...." ثم واصل الشيخ رحلته إلى أن وصل إلى تمبكتو، و لم يكن يعرف أحدا وظل يهيم على وجهه عدة أيام بحثا عن شخص يضيفه،حتى عثر على رجل ذو نفسية مضيافة يدعى الكوينيهي فقد منحه هذا الرجل العطوف غرفة،وسمح له باستعمال مكتبته الخاصة التي شملت العديد من المصادر في أغلب فروع المعرفة،واستطاع الشيخ بسبب قدرته على الحفظ و شدة ذكائه وفطنته وعمق تركيزه وطاقته ،أن يستوعب هذه الكتب التي تعد أساسية لطالب في مرحلته،حيث مكنته من الوقوف على الأسماء ومراتب الرجال في مختلف العلوم والفنون، وبعد مضي بعض الوقت التقى صدفة في شوارع المدينة بأحد أقاربه وهو سيدي المختار بن سيدي أحمد بن الحاج أبي بكر الذي عاب عليه حياته البائسة، كتلميذ بلا مورد للعيش وأخرجه عنوة من المدينة،غير أن الشاب تملص من حاميه المؤقت بصورة خارقة،فعند وصوله إلى أحد الأبار ارتمى على الأرض في وسط موقع مهجور تماما من الناس، ومكث دون حراك في حين كان مرافقوه يبحثون عنه،وكان يسمع أصواتهم ويراهم،لكنهم لا يرونه.[1]

[1] الشيخ سيدي محمد الكنتي الطرائف و التلائد ص 107-108

وتابع رحلته إلى أن وصل حي من البرابيش[1] يطلب إليهم ضيافته واستسقائه شربة ماء، فأبو أن يضيفوه بل ومنعوه السقاية ونفوه عن خيامهم، فاستضافته خيمة غير بعيدة من خيام البرابيش وأكرموه وأحسنوا ضيافته، وكانوا ينتسبون إلى أهل الغميرات من بني خصيب و لم يمر الحول حتى ارتفع و ذاع صيت الغميرات وزاد عددهم وثروتهم وصلحت أحوالهم، فنشأ ت بينهم وبين الشيخ المحبة وتوطدت الصلة بينهم وبين قبيلة كنتة، أما البرابيش فحل عليهم القحط و الجفاف و لم يبقى من نسلهم أحد على وجه الأرض.

في هذه الفترة التقى بالشيخ المربي علي بن النجيب،وكان شيخا عارفا بالله ناسكا متعبدا عالما متفننا،صاحب أحوال سنية وأعمال زكية، صحبه الشيخ وكان له خير جليس،فقد عمل الشيخ علي بن النجيب على تنمية مواهب سيدي المختار بوضعه على الطريق القويم،وعن هذا الشيخ القدير الذي يعد وخده مدرسة صوفية فهو رئيس القادرية الكبير في منطقة الأزواد دون منافس أو ند،فنهل الشيخ سيدي المختار من معين المدرسة الرقادية التي هي إمتداد لسلسلة علماء المدرسة الكنتية، التي انطلقت من جنوبي الجزائر حاملة لواء التسامح والعلم،فأخذ الشيخ سيدس المختار الكنتي الورد القادري عن شيخه غلي بن النجيب، ومن هذه المدرسة وعلى يدي هذا العالم النحريري كانت انطلاقته الصوفية، فقد غرس فيه تربية صوفية قوية ومنحه في نهاية دراسته الانتساب القادري مع الإجازة باعطائه الورد القادري، بعدما عمل على تهذيب نفسه ورياضتها حيث قال" وعملت في الرياضة فأقمت سنة والشيطان ينازعني من داخلي، ثم أقمت سنة ينازعني

[1] البرابيش: قبيلة عربية من بدو الصحراء يتمركزون في أزواد والمناط

من عن شمالي،ثم أقمت السنة الثالثة ينازعني من عن يميني،ثم أقمت السنة الرابعة يخاطبني من بين يدي،فلما مضت تلك السنة تنحى عني فكان يخاطبني من بعد،ولم أكتحل لغمض مدة تلك السنين، ولم أضع جنبي إلى الأرض ولم أضحك، بل كنت كلما وقع بصري على نائم اعتقدته ميتا،وعلى ضاحك اعتقدته مجنونا "[1] فهذه الرياضة والمجاهدة هي التي جعلت منه بعد وفاة شيخه الخليفة في إدارة الطريقة القادرية، وقد ارتحل عن تمبكتو بعدما أخذ عن شيخه جميع مروياته في التفسير و الحديث والأصول والنحو والبلاغة....إلخ حتى وصل إلى أزواد، أين ذاع صيته وعلا شأنه إلا أن هذه المكانة المرموقة والمترلة الرفيعة لم تأتي من فراغ، فقد تحمل الشيخ مشاق كثيرة منها عناء السفر في الأقاليم الصحراوية المترامية الأطراف،وآلام الجوع والحر والقر ووحشة الوحدة والإنفراد والتذلل للمعلم و طاعته، ومما ساعده على ذالك حدة الذكاء وقوة الفطانة و رجاحة العقل والقدرة على التحمل والصبر والأناة، ويتجلى ذالك في قوله :"مما منَّ الله علي في بداية أمري صرف الخواطر المشوشة والوساوس المغوية،فكانت خواطري و فكري قصرا على تحرير المسائل وتقرير أدوية علل النفس، والغوص في معاني الأسماء ودقائق الأذكار،فلم يضع لي وقت ولم يجر على بداية أمري ما يجري على أهل البداية من نزوع أنفسهم إلى الدنيا وميلها إلى أهلها،بل كنت اتهم النفس في العزوف عن الدنيا والتبرم من أهلها،وأرى ذالك منها شهوة خفية"[2] وقد

[1] الشيخ سيدي محمد الكنتي الطرائف و التلائد ص 108

[2] عبد القادر حاج أحمد ديوان الشيخ سيدي المختار الكنتي ص 33

درس الشيخ خلال رحلته العديد من العلوم والكثير من الفنون سواء في حلقات التدريس أوفي فترات عزلته ومنها مايلي:

في العلوم الشرعية : فقد درس في التفسير" تفسير الجلالين"،

"معالم التنزيل "للبغوي ،"لباب التأريل " للخازن،"المحرر الوجيز " لابن عطية،"تفسير النسفي "،"تفسير البيضاوي" .

أما الحديث فقد درس الصحاح الستة و "جامع الأصول"لابن الأثير،"الجامع الكبير"للسيوطي، "الشفاء "للقاضي عياض، "كشف الغمة " للشعراني و "الترغيب و الترهيب" للمنذري.

أما الفقه فدرس "مختصر الخليل " و"رسالة ابن أبي زيد" ،"مختصر ابن عرفة" و "جامع الأمهات لابن الحاجب، وفي الأصول درس "ورقات إمام الحرمين" ، "جامع الأصول " للسبكي،"الكافية "لابن الحاجب ".

وفي اللغة العربية وعلومها : درس في النحو "المقدمة "لابن أجروم و "الخلاصة و الكافية"لابن مالك " و "الفريدة "للسيوطي،وفي البلاغة درس : "عقود الجمان" للسيوطي.[1]

وفي عام 1168هـ / 1754 م قام الشيخ برحلة إلى المغرب استغرقت بضعة أعوام انصرف خلالها للدراسة،وتعد هذه الفترة من الفترات الغامضة في حياة الشيخ، والتي لا يعرف عنها إلا القليل خاصة فيما تعلق بجانبها العلمي، وقد مكث عند أخواله ولا يستبعد أن يكون أخذ عن

[1]الشيخ سيدي المختار الكنتي فتح الودود شرح المقصور والممدود تحقيق مأمون محمد أحمد الناشر الحاج محمد طن ايجي ط1 2002

علماء مراكش و فاس ومكناس الكثير من علومهم،ثم عاد إلى بلاده مرورا بشنقيط وتشير المصادر إلى أن الشيخ كانت له رحلة ثانية إلى المغرب الأقصى، حيث عاد منها إلى الأزواد مرورا بمخيمات البرابيش بِأرَوَان سنة 1174 ه / 1760 م.[1]

وفي رحلته الأولى للمغرب شارك الشيخ بفعالية في إعداد حملات لمضاربة القبائل النهابة والتي أخضعها وردها إلى الدين،إما بالإقناع أو بقوة السلاح، وعند عودته تزوج من الشيخة لالة عائشة الأزرقية [2]، وكان عمرها عشر سنوات وقد أنجب منها ثمانية أبناء توزعوا في كل المناطق التي تركت هجرة كنتة بصماتها فيها منذ أربعة قرون، وكان ابنه الخامس سيدي محمد خليفته وكاتب سيرته في كتاب الطرائف و التلائد [3].

شيوخه:

تتلمذ الشيخ سيدي المختار على يد كوكبة من العلماء الكبار المعروفين في أزواد بدءا بجده الشيخ سيدي بادي وأخيه أبي بكر،ثم الشيخ :

أح الكَلْحَرْمَني وهو من قبيلة كَلْ حَرْمَة في داخل عقفة النيجر، وكانت هذه القبيلة معروفة بالعلم والورع،حيث تعلم الشيخ الفقه ولا سيما مختصر الخليل.

الشيخ علي بن النجيب : وكان عارفا بالله ناسكا متعبدا متفننا،صاحب أحوال سنية وأعمال زكية،وهوشيخ مثالي راح ينمي مواهب سيدي المختار الذي اتصل به عام 1156 ه / 1743 م

[1] أحمد الحمدي المختار الكنتي الكبير التصوف و العلم بأزواد وإفريقيا ص 99

[2] بول مارتي كنتة الشرقيون ص48

[3] الشيخ المختار الكنتي نزهة الراوي وبغية الحاوي تقديم يحي ولد سيداحمد دار المعرفة الجزائر ج1 2009 ص 11

ووضعه على الطريق القويم،فصاحبه الشيخ وأخذ عنه أوراد القادرية وتفسير القرآن.....،توفي سنة 1171 ه/ 1757 م .

الشيخ محمد أحمد اليَلْتَمَاتِيحي: ولما كان سيدي المختار يجوب المخيمات الكنتية بأزواد،التقى بالشيخ محمد اليَلْتَماتيحي فأخذ عنه في الفقه "مختصر الخليل ومنظومة ابن عاصم" وبعض المتون الفقهية.

الشيخ أَنْد عبد الله الولاتي:وهو أَنَدْ عبد الله بن احمد بن أَنَدْ عبد الله بن الشيخ الولاتي، ثم الشيخ المَحْجُوبي قاضي وَلاتَة الذي اشتهر ذكره و علمه وحكمه بالعدل في تلك البلاد. [1]

تلاميذه:

خلف الشيخ سيدي المختار الكنتي العديد من العلماء الذين ورثوا نهجه و طريقته في العلم،ومن أشهر المشايخ الذين صدرهم :

ابنه وخليفته الشيخ سيدي محمد الخليفة الذي اجتذب علمه انتباه والده،ولهذا اصطفاه ليكون خليفته إلا أنه لم يكن ليمارس هذا الدور إلا خلال خمسة عشر عاما،فقد مات إثر مرض ألم به ولكنه خلف العديد من المؤلفات التي تدل أنه لم يقصر عن والده علما وسلوكا .[2]

[1] أحمد الحمدي المختار الكنتي التصوف و العلم بأزواد وإفريقيا ص 97 98

[2] المرجع نفسه، ص 103 104

الشيخ سيديا الكبير بن المختار بن الهيبة : ونسبه الأصلي يرجع إلى تِنْدغ وفخذه ينتمي إلى أولاد انْتَسَابِيتْ،ولد سنة 1190 ه /1770 م في منطقة القِبْلَة في وسط علمي وديني شديد الإلتزام، لازم الشيخ سيدي المختار الكنتي ستة عشر عاما أخذ خلالها العديد من العلوم خاصة التصوف . الشيخ سيدي عبد الله العلوي، الشيخ المصطفى بن العربي،الشيخ القاضي بن الحاج الفَغَة الإجيجِبْجِي،الشيخ سيدي بن عويسي، الشيخ بن أَمَنِي المحلسي الزينبي،الشيخ المختار السباعي الدميسي، الشيخ أيات بن الطالب، الشيخ بابا الحي بن محمد بن الشيخ الأبدوكلي، الشيخ عمر البارو،أحمد محمد بن دانيل.....وغيرهم كثيرون [1].

أقوال العلماء فيه

إن سيدي المختار الكنتي الكبير تعد من ألمع الشخصيات على المستوى الإفريقي عموما والأزواد خصوصا، حيث قال فيه أحمد الأمين الشنقيطي :"كان من أكثر أفراد عصره علما و صلاحا، و لم أرى أحد يطعن في ولايته " وقال عنه الشيخ سيديا الكبير بن الهيبة :".....جئته وقد انتهيت من تحصيل العلوم فردني مبتدئا"[2]

كما روي عن البرتلي أنه قال "الشيخ سيدي المختار القطب الرباني و الغوث الصمداني، الولي الصالح ذو البركات الشهيرات وشيخ الأشياخ السادات، من ظهرت بركاته شرقا و غربا، ومناقبه في الناس عجما و عربا، ساقي المريد و عمدة أهل التوحيد،شيخ المحققين و مربي السالكين،

[1] الشيخ سيدي المختار الكنتي فتح الودود شرح المقصور و الممدود ص15

[2] أحمد الأمين الشنقيطي الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ص 356

أبو المواهب السنية،صاحب الأخلاق المرضية،ذو الكرامات الظاهرة، السيد الأسنى و الذخيرة الحسنى....."[1]

مؤلفاته:

اشتهرت قبيلة كنتة بالعلم و المعرفة و الورع خاصة بعد انتسابهم للطرقة القادرية فكثرت زواياهم ومدارسهم في المناطق التي تمركزوا فيها، و بسطوا سلطتهم الدينية على القبائل المجاورة لهم، و برعوا في مختلف العلوم وأصناف الفنون، إلاّ أنّهم لم يشتغلوا بالتأليف، فقد اعتمدوا في حلقات التدريس والتلقين والتثقيف على المرويات الشفهية التي تناقلوها جيلا بعد جيل وعلى الأسانيد والكتب التي كانوا يبتاعونها من القافلات التجارية و المقايضات و الهدايا، و عند مجيء الشيخ سيدي المختار الكنتي حدثت نقلة نوعية في حياة الكنتيين، فقد كانت له الريادة في مجال التأليف والتصنيف، فأعطى دفعا لعجلة التأليف الكنتي في عصره و بعده، إذ انكب الشيخ على التعليم و التأليف، فجاد فكره، بمؤلفات تضاربت الأراء في عددها حيث قال بول مارتي "..... أنه ألف من الكتب عددا يساوي عدد سني حياته (84) في حين ينسب له آخرون 314 مؤلفا"[2]

و نذكر على سبل المثال الحصر ما يلي:

- "شرح البسملة" في حوالي دفتر.
- "شرح الفاتحة" في المجلد.

---

[1] أبي عبد الله البرتلي فتح الشكور في معرفة أعيان التكرور ص 152

[2] بول مارتي كنتة الشرقيون ص 53

- "بلوغ الواسع في شرح الآيات التسع" في المجلد.

- "نضار الذهب في كل فن منتخب" في المجلد.

- "نزهة الراوي و بغية الحاوي" في الجلد.

- "هداية الطالب" و هو مختصر في الفقه كما ألف شرحا له دعاه.

- "فتح الوهاب في شرح هداية الطلاب" و يضم هذا المؤلف أربع مجلدات كبيرة، لو وزعت على المجلدات متوسطة لحجم لبلغت سبعة.

- "الشموس الأحمدية" و هو مؤلف في التوحيد.

- الجرعة الصافية و النصيحة الكافية" و هو مؤلف رائع في مجلد واحد-

- "الرسالة" في التصوف.

- "فتح الودود شرح المقصور و الممدود" في مجلد.

- "كشف اللبس فيما بين الروح و النفس".

- "نصيحة المنصف المبصر المتعطف" في خمس كراسات.

- "الأجوبة المهمة لمن له بأمر الله همه".

- "زوال الإلباس في طرد الشيطان الخناس".

- "البرد الموشى في قطع المطامع و الرشى" في مجلدين.

- "ألفية" في اللغة العربية.

- "جذوة الأنوار في الذب عن أولياء الله الأخيار".

- "الممزوج" (بين الشرعية و الحقيقة).

- "النفح الطيب في الصلاة على النبي الحبيب".

- "نفحة اللألي في الرد على علماء تينيالي".

- "الكوكب الوقاد في فضل المشايخ و الأوراد".

- "حق الأخيار" و هو شرح للورد القادري و بعض المسائل الشرعية و شرح بعض سور القرآن و بعض الأحاديث النبوية [1]

- "ديوان شعر" ضم قصائد من مختلف الأغراض الشعرية خاصة في التصوف و التوسل و المدائح النبوية "و كان رحمه الله تعالى شاعر مفلقا، و شعره كثير جدا في سائر ضروب الشعر يجيء منه مجلدا[2]

وهذه الكتب والكثير من الرسائل مازالت مخطوطة لم تتطرق لها أيادي المحققين و بعض هذه الكتب مازال ملك لأشخاص في مكتباتهم الخاصة.

وفاته:

عاش الشيخ سيدي المختار الكنتي موجها و معلما و مرشدا داعيا إلى الله، و إلى تطبيق الشريعة السمحاء باللين وبالبذل وبالوعظ و الإرشاد و أحيانا بالشدة، و بعد حياة العلم و الورع

[1] بول مارتي كنتة الشرقيون ص 54

[2] أبي عبد الله البرتلي فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور ص153

و التقوى و نشر الطريقة القادرية انتقل الشيخ إلى جوار ربه عن عمر يناهز الثمانين عاما عاشها رحمه الله عالما و معلما و مجاهدا صبورا ثائرا و قاضيا حكيما و دفن في مكان يدعى بوالأنوار يقع شمال مالي حاليا و شرق موريتانيا رحمه الله و أكرم مثواه.

و جاء في الطرائف على لسان نجله قال " توفي رضي الله عنه ضحوة يوم الأربعاء خامس جمادى الأولى سنة ست و عشرين بعد المائتين و الألف عن أربع و ثمانين سنة " 1226 هـ / 1811م).

دناه العلامة الجكني بن بونا بقصيدة مطلعها:

صدق الزمان إذا تراه كاذبا و بنات غير صدقة إن يصدق

المبحث الثاني : المدرسة المختارية الكنتية

سند المدرسة المختارية:

كان سيدي المختار صالحا تقيا نشأ على طاعة الله من أول شبابه مشتغلا بما يعنيه وتاركا ما لا يعنيه، لم تلهه دنياه عن آخرته، وكان سخيا كثير الصدقة والإنفاق على المساكين، يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، يفعل الخير ويدل عليه، محبا للصالحين وأهل العلم بيته بيت علم وصلاح وتقوى ويوصف بصاحب الأخلاق المرضية والكرامات الظاهرة، يقول عنه أحمد الأمين الشنقيطي: " كان من أكثر أفراد عصره علما وصلاحا و لم أرى أحد يطعن في ولايته ... ومن نظر في كتبه تبين له فضله سواءا كانت في الحقائق أو غيرها".[1]

وجاء في فتح الشكور " كان رحمه الله ولي عابدا زاهدا، يأتونه المريدون من كل فج ومكان وله تأليف كثيرة "[2].

ينتمي المختار الكنتي إلى الطريقة القادرية عن طريق أكبر مشايخها المعاصرين له وهو الشيخ سيدي علي ين النجيب وظهرت ثمرة صحبة المختار لشيخه إذ لم يلبث أن احتل موقع الصدارة في تلك الطريقة وحاز مرتبة المشيخة وانتسبت له الطريقة القادرية الكنتية المختارية أما سندها فهو كالآتي.

---

[1] : أحمد أمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ، 356.

[2] : ابي عبد الله البرتلي فتح الشكور في معرفة أعيان التكرور ص152.

فقد أخذ الشيخ سيدي المختار الكنتي الورد القادري عن الشيخ، سيدي علي بن النجيب عن شيخه سيدي الأمين بن عمر عن شيخ السيد أحمد بن عمر شيخه السيد علي بن أحمد عن شيخه وأبيه السيد أحمد بن الرقاد عن شيخه وأبيه السيد محمد الرقاد وعن أبيه وشيخه السيد سيد أحمد الفيرم عن شيخه وأبيه سيد اعمر الشيخ عن شيخه السيد محمد بن عبد الكريم المغيلي عن شيخه سيدي عبد الرحمان السيوطي عن شيخه السيد محمد بن العربي عن شيخه أبي حامد الغزالي عن شيخه السيد عبد الرحمان الثعالبي عن شيخه عبد السلام بن مشيش عن شيخه ابن اسحاق التميمي عن شيخه السيد عبد الرحمان الكردي عن شيخه السيد أحمد البدوي عن شيخه الوليد القسنطيني عن شيخه المشدالي عن شيخه علي بن هيت عن الشيخ عبد القادر الجيلالي رضى الله عنهم[1]

المريد وصفاته في فكر سيدي المختار الصوفي:

المريد شخص يتصف بالحب والإقتداء، لأنّ الله أظهر نبيه رحمة للعالمين ليقتدوا به في جميع حركاته وسكناته، والمريد لله لا يريد إلى بإرادة وهداية من الله عزّ وجلّ تقدمت له ووجب على المريد أن يقتدي كما يقول المختار (بشيخه، ويشبهه به في جميع شمائله واتصافه بصفاته واستعماله ما علمه واقتدائه به) والإقتداء الذي يقصده المختار هو الإلتزام والتعلق بالله والسكون إليه حتى ينقطع رجائه ممن هو مخلوق مثله ويجب أن يعلم المريد أن حق الشيخ أعظم من الوالد ومرتبته مقدمة على مرتبته وطاعته أوجب، ومن خصائص المريد أنه محمول، وركابه الذي يحمل عليه هو

[1] : عقباني عزيزي، النفحات البهية في أفنان الشجرة الكنتية ، 67.

لا حول ولا قوة إلاّ بالله وهو الذي: " يجذيه الحق جذبة القدرة ويكاشفه بالأحوال" ولأنه يتصف بالتسليم المطلق لله في ذاته وأحواله وأفعاله.

فالله تعالى يتولاه والمريد وإن كان سالكا فهو يلاحظ مراحل سيره الطريق، ويروى العلامات الإلهية ويلاحظها في كل شيء وبعبارة أدق: كل شيء في عينيه آيات بينات.[1]

- حقيقة الإيمان: يريد الله سبحانه وتعالى أن يرى عبده يفرده بالكمال ويرى تبعا لذلك نقص العبد وحاجته إليه وكلما أفرد العبد ربه بالكمال زاد إيمانه ويتكون الإيمان من " أصليين وفرعيين ونتيجتين ... أما أصلاه فالشكر، والعفة وأما فرعاه: فالحياء والسكينة وأما نتيجتاه فالخشوع والامانة..."
- الشكر: " وحقيقة الشكر استعمال الجوارح فيما خلقت له وأن ترى الكون كله نعمة وإذا شكر الإنسان زاده الله توفيقا وهو اعتراف للمنعم وإقرار الربيوية ومن علامات الشكر لله اجتناب نواهيه والاجتهاد في التزام أوامره حتى يرزق الإنسان الخوف منه تعالى وأعلى درجة من هذا حصول الورع التام وترك الطمع وبغض الدنيا ومن تمسك بها .

العزلة والخلطة: وهي أصل من أصول التصوف وسبب من أسباب التعرف درج عليها المرسلون وتنافس فيها الأولياء والصالحون وفيها يعيش الإنسان في الفكرة والتدبر حتى تحصل له العبرة،

[1] أحمد الحمدي المختار الكنتي الكبير التصوف والعلم بأزواد وإفريقيا ص199 200

واختلف في العزلة والخلطة أيهما أفضل؟ فذهب البعض إلى تفضيل العزلة لقربها من السلامة ولكونها تثبت حزن الآخرة في القلب وترسخ الخشية من الله.

وهناك من قال الخلطة أفضل لكثرة الأجر المستفاد منها، ووقف المختار وسطا بين الفريقين فهو يرى بأنّ خلطة أفضل لأنها تؤدي إلى تحصيل العلم والجليس الصالح، وصحبة الأخيار وزيادة الصالحين، وهي أفضل عندما يأمن الإنسان الفتنة على نفسه فإذا خاف الفتنة فالعزلة خير له

تحسين الهيئة: يوصي الشيخ سيدي المختار كل مسلم بتجميل الظاهر بالثياب الحسنة والوضوء والغسل، وتحسين الرائحة بالتطيب والاستياك ولا يفوت الفرصة حيث يشير أن جمال الملبس والرائحة لا يكفيان ما لم يلتزم صاحبهما بتجميل الأخلاق بالآداب الحسنة وتحسين الطبائع بالكرم والجود والشجاعة، فإذا اجتمعت هذه الخصال فقد أسبغ الله عليه نعمه و: " تحلى بالجمالين: جمال الظاهر والباطن وقد فاز بالحبيب حب الله وحب رسوله، لأنّ الله جميل يجب الجمال، كامل يجب الكمال، نظيف يجب النظافة.[1]

الأخوة: ويلمح المختار أنّ أهل التصوف اختصوا بالأخوة التامة فبقوا على ما كان عليه سلفهم الصالح من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزد لديهم إلاّ تأكيدا فأوجبوا تقديم حق الأخ من الشيخ على الأخ للأب والأم " بل صيروا ا أخا النسب أجنبيا: فلا يستحلون في طريقهم

[1] : أحمد الحمدي المختار الكبير الكنتي، التصوف والعلم بأزواد وإفرقيا ص 202- 203.

أن يمنع أحدهم من أخيه ما يحتاج إليه من ماله ويتحرجون من قوله: مالي وهذا لي إلى ما لا يدخل تحت حصر من مآثرهم رضي الله عنهم[1]

أنواع القلوب: يدرك سيدي المختار أنّ صلاح الفرد أو فساده متعلق بالقلب هذه المضغة التي أوضح النبي صلى الله عليه وسلم بأنه إن صلحت صلح الجسد وإن فسدت فسد كله وذلك يروى عن الإمام أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير الهمداني حدثنا أبي حديثنا زكرياء عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال سمعته يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " .... ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجيد كله وإن فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب"[2]

والقلوب أنواع منها القلوب القاسية لا تقبل الموعظة ولا النصيحة ولا ترحم الصغير ولا تشفق على الكبير والفقير وهي القلوب التي قصدها الخطاب القرآني قال تعالى : { ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ }[3]

[1] : أحمد الحمدي المختار الكبير الكنتي، التصوف والعلم بأزواد وإفرقيا ، ص 204.

[2] مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النلمايوري صحيح مسلم باب أخذ الحلال وترك الشبهات تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت ص1216

[3] سورة البقرة الآية 74

- قلوب الخاصة: وهي القلوب الأنبياء والوارثين من الأولياء تتفجر منها أنهار العلم والحكمة وهناك القلوب التي تهبط من خشية الله وهي قلوب كانت تعيش في غرور ثم رضيت برتبة التواضع وهذه القلوب محشوة بالإيمان وهي قلوب المؤمنين الذين امتثلوا لأوامر الله واجتنبوا نواهيه فقلوبهم مستقرة بالتوحيد والمحبة والإيمان.

- الذكر: وقد أوصى سيدي المختار مريديه بالمواظبة على الذكر والتزام الشريعة في حلقات الذكر واجتناب المحظورات مثل رفع الصوت والحركات التي تشبه الرقص، وكذلك الصراخ والتأوهات السخيفة، بل أوصاهم بالإكثار من الصلاة على النبي الحبيب صلى الله عليه وسلم ومحبته يقول في هذا المقام " اللهم صل عليه عدد دوران الأفلاك، وصل عليه عدد تسبيح الأملاك، وصل عليه عدد الأنوار والأحلاك، وصلي عليه مبلغ الإدراك، وصلي عليه عدد الجبال الراسيات، وصل عليه عدد الأموات والناميات، وصل عليه عدد نقط البحار الزخرات، وصل عليه عدد الأزهار الفاخرات".[1]

والله تبارك وتعالى أمرنا بالصلاة عليه إكراما لنا وإجلالا لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم قال سيدي المختار " لتكون الصلاة من رب قاهر على نبي طاهر، فحصل مقصود الشارع، وهو كراماتنا بأن تكون صلاتنا تبعا لصلاة العلي الأعلى أو مقتدين في ذلك برب الأرض والسماوات العلى.

[1] أحمد الحمدي المختار الكنتي الكبير التصوف والعلم بأزواد وإفريقيا ص 207

قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [1]

- أما فيما يخص الأوراد فإنه لم يلتزم بتلقين أوراد مخصوصة وإنما أكثر الأوراد التي كان يواظب عليها المريد في دبر كل صلاة من الصلوات الخمسة هي
- حسبنا الله ونعم الوكيل مائتي مرة، واستغفر الله مائتي مرة، ولا إله إلاّ الله الحق المبين مائة مرة، واللهم صل على سيدنا محمد وسلم تسليما مائة مرة، أما في ليلتي الخميس والجمعة ويوم الجمعة بعد صلاة العصر فتؤدى بصفة جماعية

ومن أذكار التي يوصى بها سيدي المختار الباقيات الصالحات وهي أعمال الصالحة نحو تبقى مع الإنسان في حياته وتحفظه عند الموت، وتقر بها عينة بعد الوفاة ويبتهج بها عند البعث وقيل هي " سبحان الله، ولا إله إلاّ الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم "

وكثيرا ما كان يردد سيدي المختار هذا الدعاء " فلا تكلنا إلى أنفسنا فنهلك ولا إلى غيرنا فنهلك"[2]

- الاجتهاد في العبادة: ويوصى الشيخ المختار المريدين بالتزام صلاة الجماعة وأن يحفظوا خطاهم من السعي بها إلى الإثم والمأتم وأن لا يشغلوا داخل المسجد إلا بالعبادة من صلاة وتعلم وعلم وذكر

[1] : سورة الأحزاب، الآية 56

[2] : أحمد حمدي المختار الكبير، التصوف والعلم بأزواد وإفريقيا، 209.

وتجنب الكلام الذي لا طائل منه وعلى المريد أن يقسم وقته بين العمل للآخرة والعمل للدنيا فيما لابد منه من الضروريات ويشغل في منافع الخلق ووقتا يجلس فيه إلى زوجته ولا يترك نفسه سيدي بلا شغل فتخوض فيما لا طائل منه[1]

كرامات الأولياء من المنظور الصوفي:

الكرامة: ظهور أمر خارق للعادة على يد الولي مقرون بالطاعة والعرفان، بلا دعوى نبوة،و تكون للدلالة على صدقه وفضله، أو لقوة يقين صاحبها أو غيره، وهي جائزة وواقعة عند أهل السنة ولو يقصد الولي على الأصح، وإن كان الغالب خلافه ومن جنس المعجزات على الصواب لشمول القدرة الإلهية وكذلك لأن وجود الممكنات مستند إلى قدرته تعالى الشاملة لكلّها فلا يمتنع شيء منها قدرته، ولا يجب في أفعاله، ولا ريب أن الكرامة أمر ممكن إذ لا يلزم من فرض وقوعها محال، فهي جائزة، بل واقعة حسبما نطق به النص القرآني والحديث النبوي[2]

فالآيات لله تعالى، و المعجزات للأنبياء والكرامات للأولياء ولخيار المسلمين ويدل هذا على أن الكرامات خاصة بأولياء الله وأصفيائه فيظهر الله تعالى لهم الكرامات تأديبا لنفوسهم، وتهذيبا لها، وزيادة لهم، ويكون في ذلك فرق بينهم وبين الأنبياء عليهم السلام، لأنهم يعطون المعجزة للاحتجاج بها في الدعوة والدلالة على الله تعالى والإقرار بواحدانيته.

---

[1] : أحمد حمدي المختار الكبير، التصوف والعلم بأزواد وإفريقيا ، ص 271.

[2]: زين الدين محمد المناوي طبقات الصوفية والكواكب الذرية في تراجم السادة الصوفية تحقيق محمد أديب الجاد دار صادر بيروت ط1 1999 ج1، ص 05.

فظهور الكرامات علامة صدق من ظهرت عليه في أحواله، فمن لم يكن صادقا فظهور مثلها عليه لا تجوز، والذي يدل عليه أنّ تعريف القديم سبحانه إيانا حتى نفرق بين من كان صادقا في أحواله وبين من هو مبطل من طريق الاستدلال أمر موهوم، ولا يكون ذلك إلاّ باختصاص الولي بما لا يوجد مع المفترى في دعواه، وذلك الأمر هو الكرامة، ولابد أن تكون هذه الكرامة فعلا ناقضا للعادة في أيام التكليف، بما هو على موصوف بالولاية في معنى تصديقه في حاله وقد أجمع السادة الصوفية على إثبات كرامات الأولياء، وإن كانت تدخل في باب المعجزات كالمشي على الماء وكلام البهائم وطي الأرض وظهور الشيء في غير موضعه ووقته، وقد جاءت الأخبار بها وصحت الروايات ونطق بها التنزيل[1]

الفرق بين الكرامات والمعجزات والسحر :

1/ الفرق بين الكرامات والمعجزات: فسر المعجزات الإظهار وسر الكرامات الكتمان وثمرة المعجزة تعود على الغير والكرامة خاصة بصاحبها وصاحب المعجزة أيضا يقطع بأنّ هذه معجزة والولي لا يستطيع أن يقطع بأنّ هذه كرامة واستدراج، وصاحب المعجزة يتصرف في الشرع ويقول ويفعل في ترتيب نفيه أو إثباته بأمر الله ولا وجه لصاحب الكرامة في هذا سوى التسليم وقبول الأحكام فيجب على النبي أن يتحدى بالمعجزة ويظهرها والكرامة يجب على الولي أن

[1] : رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي 779- 783.

يخفيها ويسترها إلا عن ضرورة أو إذن أو حال غالب، يكون له فيه اختبار أو لتقوية يقين بعض المريدين وهذا الاستثناء لابد منه فما يجب عليه أن يخفيها مطلقا ولا يجوز له أن يظهرها مطلقا

2/ الفرق بين السحر والكرامة: أنّ السحر لا يظهر إلا على الكفار والزنادقة والفساق، والكرامة لا تظهر على يد هؤلاء، قال إمام الحرمين وليس ذلك مقتضى العقل ولكنه متفق من إجماع العلماء، والكرامة إنما هي الاستقامة وليس لهم مطلب سواها ولا مقصد وراءها وإنما ظهرت لهم تلك، الآيات ليتحقق أنهم الوارثون لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الكمال في جميع الأحوال أنهم المتفقون له فيما فعل

والكرامات قد تكون إجابة دعوة، قد تكون إظهاره طعام في أوان فاقة من غير سبب ظاهر أو حصول ماء في زمان عطش أو تسهيل قطع مسافة في مدة قريبة أو تخليص من عدو أو سماع خطاب من هاتف أو غير ذلك من فنون الأفعال الناقضة للعادة[1]

كرامات الشيخ سيدي المختار الكنتي:

الكرامة الصوفية هي بنية أساسية في الفكر البشري، مرتبطة بنمط المجتمع وبأسلوب معيشته ووجوده، وهي ممارسة لمعتقد ديني وتأكيدًا لهذا المعتقد يقول سيدي المختار الكبير " وحقيقة الكرامات، ظهور أمر خارق للعادات غير مقرون بدعوى النبوءة، على يد من عرفت ديانته، واشتهرت ولايته، بإتباع نبيه فيما جاء به، وإلا فهي استدراج أو سحر أو إذلال".

[1] : رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي 780-786-787.

والكرامة هي أحد أثار الولاية، والولاية هي متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك بالمداومة على الطاعات واجتناب المعاصي ويقول الشيخ سيدي المختار " ولما كانت الكرامات من الله البشرى العاجلة دليل على صدق الولي، وتثبيت للمبتدئ الخاص، ينبغي لصاحب الكرامة أن لا يلتفت إليها، ولا يعوّل عليها ولا يغتر بها لأنّ مما يخل بإخلاصه بل يكون قادحا في إخلاصه"[1]

أما فيما يخص كرامات الشيخ فقد تحققت على يديه العديد من الكرامات أشرنا إلى بعضها خلال حياته وفي مسار رحلته العلمية فقد بدت عليه علامات الولاية، منذ ولادته وفي مختلف أطوار حياته وهذا تأكيدا على الخطوة الإلهية التي أخصه الله بها وحده دون سواها،ومن هذه الكرامات ما ذكره النبهاني في كتابه جامع كرامات الأولياء أن خليفة الشيخ، الشيخ أحمد سيرى قال:" كنت مرة في زاوية الشيخ أتأمل في بعض من تركته في بلادي من أقاربي وأحبابي فإذا بالشيخ أمسكني من رأسي فوجدت نفسي في بلادي وكان بيني وبينها نحو أربعين مرحلة، ثم بعد استفاء غرضي وجدت نفسي في الزاوية، حدثني بهذه الكرامة سيدي العلامة الشريف الشيخ السيد محمد عبد الحي الكتاني الفاسي عند مروره في بيروت راجعا من الحج، وقال حدثني بها الشيخ بن الجلالي الدغدوغي عن شيخه الشيخ أحمد سيرى المذكور الذي وقعت معه هذه الكرامة [2]

ومن كرامات الشيخ المختار المذكور: ما حدثني به سيدي الشيخ محمد عبد الحي المذكور أيضا عن محمد بن المدني من دار البيضاء في المغرب أنه حدثه أن الشيخ المختار أحيا داية بعد مماتها وأنه رأى

[1] : أحمد الحمدي المختار الكبير الكنتي، التصوف والعلم بازواد وافريقيا: 226.

[2] : يوسف النبهاني، جامع كرامات الأولياء، تحقيق ابراهيم عطوف عوض دار المعرفة، بيروت لبنان، ج2، ص 460.

من نسلها قال سيدي الشيخ عبد الحي والطريقة الكنتية القادرية من أشهر الطرق في المغرب كما أن صاحبها هو من أشهر أولياء المغرب والسودان وأكبرهم رضي الله عنه[1] "

وأحيانا كانت تقصد الشيخ جماعات تطلب استشارات فقهية منه فينظر في كفه الأيمن ويجيبهم في الحال، ويقول ابنه الشيخ سيدي محمد الذي يروى هذه الخاصية قائلا: " لم أكن اعرف فحوى هذا في ذلك الوقت لأنني كنت طفلا، ولكنني أدركت ذلك تماما فيما بعد"[2]

وذات مرة تحدى رجل الشيخ قائلا: " إني أستطيع أن أطير، فهل هناك من يستطيع أن يطير مثلي؟ " فأجاب الشيخ أنا، والآن ندخل في سباق وسنرى قدرة كل منا"

وسارا في الطريق، فطار الأول بينما كان الشيخ يسير بخطى عادية، وبعد برهة، كان الرجل الطائر في المؤخرة كثيرا، في حين كان الشيخ يمشي يخطى وئيدة. واستؤنف السياق أربع مرات، وفي المرة الخيرة أصبح المتحدي بعيدًا جدًا في المؤخرة واضطر الشيخ لإنتظاره مدة طويلة، وكانت كلماته الأولى عند وصوله: " كنت أعتقد أنني أطير بسرعة تفوق سرعة الطير، وعلى الأقل الطائر أسرع من رجل يمشي على قدميه. وأضاف قائلا: هل رأيت ما رأيته؟ فكان جواب الشيخ هذا لا شيء، إنها قافلة قادمة من توات ومعها دليل يرتدي وشاحا أسودا اللون وستكون القافلة من خلال ثلاثة أيام من السير"[3]

---

[1] : يوسف النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ج1: 461. .

[2] : بول مارتي كنتة الشرقيون، ص 51.

[3] : بول مارتي كنتة الشرقيون ص 51.

وفي الوقت الذي كان فيه الشيخ طالبا حدث له ذات يوم أن حضر مجلس مذكرات التلاميذ، فاشتكلت مسألة فاستفتوه فيها فأفتاهم،فقال محمد المبارك بن الشيخ سيدي علي في أي كتاب وقعت عليها فقال الشيخ سيدي المختار " في كبير الخرشي فأحضروا كبير الخرشي وفتشوا عن المسألة فلم يعثروا عليها فقال :لهم من أين للضالة العثور على مثل هذه المسألة دوننا،قال الشيخ رضي الله عنه فعمدت إلى الكتاب ففتحته أول ما فتحت على المسألة بعينها فقلت هذا ضالة الرجال قد عثر على ضالة المسائل دونكم فغاضه ذلك مني فضجر وسب والدتي"[1]

كما روى عنه ابنه سيدي محمد في الطرائف على لسانه أنه قال:

فصحبت الشيخ في سفره فبتنا ليلة بالبيداء فاعتزلت ناحية أصلي وردي، فإذا أنا بطائر عظيم أخضر اللون يرفرف بجانبي ويقول أنت أفضل من هنا،قال فلهوت عنه ورأيته شيطانا يتخيل عنه لي فلما صلينا الصبح التفت إلي الشيخ رضي الله عنه مبتسما وقال: ما رأيت البارحة قلت لم أر ما يقص قال فذلك قلت خيالات لا ينبغي الالتفات إليها قال ولو يكون خيالا قلت رأيت طائرا عظيما يرفرف ويقول أنت أفضل من ها هنا قال ليس ذلك بخيال وإنما هو ملك،وقد صدق أنت أفضل من ها هنا[2]

كما روى أنه حدث في يوم من الأيام في(وَلاته) أن وجد الشيخ سيدي المختار كل الناس في غم عميق لأن(أزلاي تاودني). الذي اشترك فيه كل الوجهاء، لم يعد بعد وكانت أسوء الإشاعات

[1] : الشيخ سيدي محمد الكنتي، الطرائف والتلائد، ص 112.

[2] : المرجع نفسه، ص 112.

تنتشر حول مصيره وفي المقابل كان كل المشايخ المحليون في حالة عجز تام. لذا أقبلوا طالبين النصيحة والمعونة من الشيخ سيدي المختار، فوعدهم بجواب في اليوم التالي وذهب تحت جنح الظلام ليبحث عن الهداية والنور عند ضريح أحمد البكاي، فالتقى هناك بأرواح لم يتعرف إلا على واحد منهم وهو علي بن محمد بن علي بن أحمد الأحول،هذا الأخير أراد أن يمنح الشيخ مباركته غير أنّ الشيخ قال بصراحة أن لا أطلب مباركة " بل أريد معلومات عن هذه القافلة التي فجع أهل المدينة لتأخرها وقد حمل سيدي المختار نبأ عودة القافلة في اليوم التالي تماما، و لم يصدقه العديد من السكان ولكن الحقيقة استبانت ووصل أزلاي[1]

ومن أطرف وأعجب ما يروى عنه أنه أثناء خلواته وعزلته الصوفية ،لم تقع عينه أبدًا على امرأة أجنبية إلاّ ما قد حللهم الشرع من محارمه،وحدث مرة أن طرفت عينه اليسرى امرأة أجنبية عنه سهوًا وهنا عاقبة ملك فورا فضربه على عينه المذنبة وظل الشيخ بعد ذلك يتوجع لمدة طويلة من عينه تلك [2]

وهذا فيض من غيض فالشيخ العديد من الكرامات وعلامات الولاية والخطوة الإلهية التي لا يسمح المجال بحصرها وتعدادها،فهي تشير إلى مكانة الشيخ المرموقة العليا وارتقائه في المقامات الصوفية والأحوال السنية.

[1] : أحمد الحمدي، المختار الكبير الكنتي، التصوف والعلم بأزواد وإفريقيا: 228.

[2] : بول مارتي، كنتة الشرقيون، ص 46.

الفصل الثالث: دراسة القصيدة

شرح أبيات القصيدة

بنية القصيدة

الصورة الشعرية

العبارات والألفاظ

المستوى التركيبي

المستوى البلاغي

الإيقاع

المعجم الصوفي

القصيدة الفيضية:

شُغِف الفؤاد بحب ذات الواحد والسرّ أنبأ عن مقر جاحد

وبسر سر السّر طلسم رمزه وبسر سويداء لب واجد

وبغيب غيب الغيب فسر لغزه وبمناشد مشد بشوق شاهد

وبصحو صحو الصّحو سكرٍ متيم شهد الشراب بكف أبيض ماجد

فتدفقت غدرات عين معينها برياض بحيرها المتطارد

فتساجلت أطيارها وتمايلت أغصانها كالمثمل المتمايد

وجرى لطيف نسيمها برياضها جري الزلال بغصنها المتمارد

ماكلمتني وكل متني بحمل ما حملته من عبئها المتزايد

فتبسمت شغفا وقالت ويك لا تطلب وصالي بنومة المتراقد

فدونها خرط القتاد ومهمهه يحمي الدعيمص عن ورود موارد

فأجبتها إذ حان حين وصلها بتنهد وتشدد ومواجد

فقلت مهلا لا أبا لك إنني غواص أبحرة مصيدا أوابد

لاأختشي زرق الأسنة رهبة والبيض أدفعها بقوة ساعد

وأرد بطش أسودها بتجلد وأصون أكناف الورى بمصائد

وأصطاد مكنون الجواهرعنوة وأفل كيد مواعدي بمساعد

وإذا أصاحب لا أصاحب عاجزا يبغي السيادة دون بعثة رائد

ألف الوسادة بخده متشبعا خلو الفؤاد مذبذبا متقاعد

بل لا أزال معانقا رتب العلا حتى أنال بها هنيء مقاصد

متذللا متلذذا متعززا بالوصل في غبش الدياجي ساهد

في قرة العينين في محو صطفا أهل الوفاء في غيب غيب الواحد

فأثار نار الوجد بعد خبوئها وأسال عن الذوق بعد تباعد

فهناك يطيب العيش بعد تنغص ويطيب مر الشوق بعد تناكد

وتنم رسل الذوق بيني وبينه قولا ألذ من النسيم البارد

متضوعا متنوعا متمرعا في حضرة القدس العلا بمراصد

وبالدرة البيضاء جمع أحبتي وبقاب قوس القرب رفع مساجد

أسقى من النسيم الصرف زلاله وأعب ماء الغيب عبّ الأماجد

وأرتع في روض العناية خاليا وأقطف أزهار المنى بنواجد

وأشم من نفحات المنى طيبا يزيل كآبة المحب الواجد

وحللت في بهو البهاء مكافحا شمس الجلالة في أسنى المقاعد

ثم الصلاة على النبي وآله ماناح قمريا على غصن متمايد [1]

[1] الشيخ سيدي المختار الكنتي ديوان مخطوط ملك خاص لنور الدين كنتاوي الجديد أدرار ص 32 33

شرح أبيات القصيدة

المقطع الأول:

شغف الفؤاد بحب ذات الواحد والسر أنبأ عن مقر جاحد

وبسر سر السر طلسم رمزه وبسر سويداء لب واجد

وبغيب غيب الغيب فسر لغزه بمناشد مشد بشوق شاهد

وبصحو صحو الصحو سكر متيم شهد الشراب بكف أبيض ماجد

قد أفرد الشيخ سيدي المختار الكنتي كتابا شرح فيه معاني أبيات قصيدته،شرحا مفصلا أجمل فيه الشرح اللغوي و النحوي و الصرفي،بالإضافة إلى المعنى الصوفي،ففي البيت الأول يشرح معنى شغف بقوله:الشغف مقام من مقامات المحبة الإلهية،وهو مقام لا يصل إليه إلا خاصة الخاصة،**ومقامات الحب حسب الشيخ سيدي المختار هي تسعة مقامات وهي: الميل ثم الولع،ثم الشوق ثم الغرام،ثم الوجد الوله،ثم التوق،الشغف،الكلف ثم الدنف،وهذه المقامات جميعها من مقتضيات الحب،ولا تطلق هذه الصفات على الله عز وجل،وإنما يوصف بالحب فقط**

أما البيت الثاني :فهوعبارة عن مقام خاص بالموردين،حيث تفتح عليهم ثلاثة أسرار غيوب الحق،فيشاهدون بالسر الأول الملك، وبالسر الثاني الملكوت وبالثالث الجبروت،وهو طلسم السرين

السابقين،لأنه الحاكم عليهما والحاجب لهما وذلك لا يكون إلا بعد سلوك طريق المحبين،وهم خاصة الخاصة فإذا انكشف لهم السر الرباني وجب عليهم كتمانه[1]

وفي البيت الثالث يقول:

وبغيب غيب الغيب فسر لغزه بمناشد مشد بشوق شاهد

فهذا المقام خاص بالأنبياء و الأولياء،لأنهم في غيب يأخذون عن غيب،ويسيرون إلى غيب في غيبات غيبة،لا يعرفهم غير فاطرهم ولا يفهم خطابهم غير معاصريهم،وهم الأصفياء الأخفياء،منهم البدوي و بهلول المجنون،وميمونة السوداء وأويس القرني،فهؤلاء لا يتكلمون إلا بالألغاز و الرموز و الإشارات الخفية،فبذل يتعززون و بالجنون يتميزون و بالحقارة يوصفون،هذه نهاية طريق المحبين حيث تكمل لديهم العبارة وتستقل الإشارة،وهي المعبر عنها باللغز فلا يفهمها إلا غير أربابها، ولا يفسرها غير حجابها

أما في البيت الرابع فيقول:

وبصحو صحو الصحو سكر متيم شهد الشراب بكف أبيض ماجد

فالصحو هو الإفاقة بعد السكر من شراب المحبة،ثم الصحو صحوان صحو خاص وصحو خاصة الخاصة،فصحو الخاص يرجع منه إلى ما كان عليه من أمر دنياه وآخرته،رجوعا عاما بجسمه مع

[1] الشيخ سيدي المختار الكنتي شرح القصيدة الفيضية مخطوط بخط الحاج أحمد محمود بن الحاج محمد بن الحاج أحمد بن المختار العمري،يرجع تاريخ نسخها إلى سنة1293ه،وهي بخزانة الحاج سيدي محمد الرقادي بزاوية كنتة أدرار

الخلق وسره عند الحق،وصحو خاصة الخاصة يرجع فيه من الحق إلى الحقيقة .[1]

المقطع الثاني:

فتدفقت غدرات عين معينها برياض بحيرها المتطارد

فتساجلت أطيارهاوتمايلت أغصانها كالمثمل المتطارد

وجرى لطيف نسيمها برياضها جري الزلال بغصنها المتمارد

وفي شرح البيت الأول يقول:

تدفق الشيء إذا انصب بقوة،والتفجير بمعنى التدفق،وهو خروج الماء من الأرض بقوة،وإذا كان من السماء عبر عنه بالصب،والغدرات جمع غدير وهو ما يجتمع في الغيصات و الأماكن الصلبة من ماء الغيوث،وعبر عن المواهب اللدنية و الفتوحات الربانية بالغدير،لأنهما يشابهانه في كونه من خزائن الغيب،لا حيلة لمخلوق فيه ولا قدرة له على استجلابه،إلا بجود الله تعالى و كرمه ورحمته بخلقه،فكذالك العلوم اللدنية و الفتوحات الربانية لا جالب لها ولا قدرة لأحد عليها،إلا بمواهبه الربانية و فتوحاته الصمدانية،لأنه جعل لها أسباب لا قدرة لأحد عليها إلا بفضله و توفيقه،وهي الإخلاص والتقوى والعمل و بالعلم و المحبة،فإذا حصلت هذه الشروط الأربعة فتح الله على عبده خزائن العلم و الفهم،والكشوفات والتجليات

[1] الشيخ سيدي المختار الكنتي شرح القصيدة الفيضية ، 65،109

أما باقي الأبيات فقد استخدم الشاعر عناصر الطبيعة حيها وجامدها،ليرسم صورة حية عن تجليات المحبوب ومظاهر انكشاف الأنوار الربانية، ومن عناصر الطبيعة الأطيار وهي جزء من مشهد التجلي،فتغريدها وغنائها إعراب عن فرحة اللقاء ونشوة الاتصال،أما الروض فهي أيضا إطار للتجلي وملاقاة المحبوب والإتحاد به في جو بهيج،أما الأغصان فهي عنصر مكمل للمشهد الطبيعي وهو الروض الذي يعد مجلى للجمال الإلهي.[1]

المقطع الثالث:

ماكلمتني وكل متني بحمل ما حملته من عبئها المتزايد

فتبسمت شغفا و قالت ويك لا تطلب وصالي بنومة المتراقد

فدونها خرط القتاد ومهمهه يحمي الدعميص عن ورود موارد

فأجبتها إذ حان حين وصالها بتنهد وتشدد ومواجد

فقلت مهلا لا أبا لك إنني غواص أبحرة مصيدا أوابد

لا أختشي زرق الأسنة رهبة والبيض أدفعها بقوة ساعد

وأرد بطش أسودها بتجلد وأصون أكناف الورى بماصئد

وإذا أصاحب لا أصاحب عاجزا يبغ السيادة دون بعثة رائد

ألف الوسادة بخده متشبعا خلو الفؤاد مذبذبا متقاعد

[1] الشيخ سيدي المختار الكنتي شرح القصيدة الفيضية :332

بل لا أزال معانقا رتب العلا حتى أنال بهاهنيىء مقاصدي

هذه الأبيات عبارة عن حوار بالاعتبار بين المحبة والشاعر،وهذا الحوار يكون إثر وارد نوراني جاء بوعد وبشارة،ربما يكون الوارد من خارج وربما يكون من باطن السر فتارة ينطق بآية وتارة بحديث نبوي،وتارة ببشارة ووعد مجرد،وتارة برموز معنوية على قدر الحال والمقام.

تقول المحبة للشاعر إن كنت تريد وصال المحبة وذوقها والحظوة بها،فكن مشمرا يقظانا متفكرا متدبرا معتبرا،غواصا على الحقائق مستخرجا للدفائن، ليس لك هم ولا همة في غير محبوبك الحق، وذلك لا يكون بالغفلة و التساهل.فيجيب الشاعر مدافعا عن ذاته رافعا التهم عنها،بقوله أنه لا يمل ولا يكل من المجاهدة والرياضة، بل يصبر ويتجلد على تحمل الصعاب و الأعباء بغية حصول الوصال بمحبوبه[1]

المقطع الرابع:

مُتَذَلِلا مُتَلذذا مُتَعَزِزا بِالوَصْلِ فِي غَبَشِ الدَيَاجي سَاهِدِ

في قرة العَينين في محو اصْطِفا أهْلِ الوَفا في غَيْبِ غَيْبِ الوَاحِد

فَأَثار نَار الوجد بعد خُبوئِها وأسَال عن الذّوق بعد تباعد

فهناك يطيب العيش بعد تنغُص ويطيب مُر الشوق بعد تناكد

وتَنُمّ رسل الذّوق بيني وبينه قولا ألذُ من النسيم البارد

[1]الشيخ سيدي المختار الكنتي شرح القصيدة الفيضية :354

مُتضوعا متنوعا متمرعا في حضرة القدس العلا بمرَاصد

وبالدرة البيضاء جمع أحبتي وبقاب قوس القرب رفع مساجد

أُسْقى من النسيم الصرف زُلاله وأعُبُّ ماء الغيب عَبَّ الأماجد

وأرتع في روض العِنَاية خاليا وأقطف أزهار المنى بنواجد

وأشُم من نفحات المُنى طيبا يُزيل كآبة المحب الواجد

وحللت في بهو البهاء مكافحا شمس الجلالة في أسنى المقاعد

ثمَّ الصلاة على النبي وآله ما ناح قُمْريٌ على غصن متماید

في هذه الأبيات يقول الشاعر : أن لذة الوصال تجعله يتلذذ في تلك الأعمال الشاقة والمجاهدات الثقيلة، متذللا في ذالك لله لا بأحوال والأعمال لأنها واردة منه تعالى، وهو المانع من موجبات صرفها أما في قوله في قرة العينين .....وهي عبارة عن الحضرة بجميع المرادات غير أنها لا تفسر إذ لا يعلمها غير الله، ومن حظي بها وحصلت له وجب عليه إخفاؤها كما أخفاها الله تعالى،.....إلى قوله : فهناك يطيب العيش ....أي عندما يغيب العبد عن الأكوان،ويغيبه الواحد عن المكونات يهنى العيش ويطيب لغيبته عن القهر والهموم، ويحلو مر الشوق بوجود لذة الوصال ودنو العبد إلى حضرة القدس بعد تباعد.

وتنم رسل الذوق.....وهي عبارة عن شراب الحب على يد واردات القرب،فتأتي بالأسرار وتذهب بها وبينه وبينها،.....إلى قوله : متضوعا متنوعا متمرعا..... ومعناه أنه

متضوع بنفحات الطيب ولمعات الأنوار المتكاثرة المتنوعة،بحسب الأحوال والمقامات في حضرة القدس،وهي عبارة عن محل القرب والمشاهدة .

فالشاعر يصف أحواله والنعم التي حظي بها وهو في محل القرب والمشاهدة،بعد أن انكشفت له الأسرار الربانية والعلوم اللدنية.[1]

بنية القصيدة :

الوحدة الموضوعية ظاهرة في القصيدة،وتدور حول موضوع واحد وهو الحب الإلهي، كما نجد ترابطا بين الألفاظ والصور والنغم مع التجربة برباط وثيق، لتعبر عما في القصيدة من انفعالات وعواطف أو أفكار، والشاعر يعبر عن ذاتيته ووجدانه عن طريق عاطفة الحب الإلهي الروحي بواسطة إيقاعات موسيقية عذبة تتواكب في صور متلاحقة لتعبر عن حالة الشاعر الوجدانية العميقة .

أما الصورة الشعرية فقد جاءت في أعلى درجاتها من العذوبة والموسيقى تتضح جلية في أسلوبه الرائع وتصويره لرائع و حسن تصويره لمعانيه و عواطفه وتجربته، تصويرا دقيقا مؤثرا وموحيا وذالك أنها تساير انفعالات الشاعر .

أما عبارات القصيدة فهي عبارات جزلة قوية متينة السبك شديدة الأسر، كما جاءت الألفاظ عذبة متآلفة الحروف مناسبة لموضوع وأفكار القصيدة،وقد اعتمد في إبراز معانيه بعض الصور

[1] الشيخ سيدي المختار الكنتي شرح القصيدة الفيضية ص 437

البلاغية من تشبيهات و كنايات واستعارات التي جاءت بصورة محتشمة لأن الشاعر اهتم بالمعنى وإيصال أفكاره دون تكلف وتصنع،كما اعتمد الأسلوب الخبري لأن الموقف موقف وصف وتصوير لذالك جاءت ألفاظ الوصف معبرة تدل على رهافة الحس وصدق الشعور وسعة الخيال وسلامة الذوق وبراعة الفن .

المستوى الدلالي والتركيبي:

لقد استثمر الشاعر الفعل لما يدل عليه من حركة وتجدد وتغير، وزمن وطاقة تصويرية في بنائه الشعري، استثمارا يدل على معرفة لغوية واسعة وعميقة، فهو يرسم لمشهد التجلي هذه الصور الطبيعية الحية الرامزة، التي يمثل الفعل أبرز عناصرها إذ هو الذي يبث فيها الحياة، وقد تنوعت أزمنة الفعل في هذه القصيدة مابين

الأفعال الماضية المبنية للمجهول والتي تدل الاستمرارية مثل شُغِفَ بمعنى(أولع) : تعلق قلبه بحب الذات الإلهية وهام حبا وشغفا به،والشغف مقام من مقامات الحب الإلهي وهو مقام لا يصل إليه إلا خاصة الخاصة.

طُلسِم بمعنى (طلمس) والمقصود به الحجب فأسرار الغيب مخفية ومحجبة لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

فسرِ بمعنى (أوضح وبان) والمقصود به كشف الحجب برموز وإشارات لا يفهمها ولا يفسرها غير أصحابها و أربابها.

أما الأفعال الماضية :وقد أكثر الشاعر من استخدام هذا الزمن مقارنة بالأزمنة الأخرى للدلالة على ديمومة تجليات المحبوب في مظاهر الطبيعة عناصرها المختلفة، لأنها محل التجليات والكشوفات،وهي تمثل صورة من صور الجمال الإلهي.

أما الأفعال المضارعة : وقد ورد استخدامها في الحوار الاعتباري بين الشاعر و محبوبه،لما فيه من حركة وتجدد وانتقال من حال إلى حال ومن مقام لآخر، فقد صور الطريق الشاق الذي سلكه بغية حصول الوصال والاتصال بالمحبوب.

كما استخدم صيغ المبالغة في قوله غواص،مصيدا فهذه الصيغ تحمل نبرة تحد واستعلاء، أما الأحوال فقد أكثر منها في صياغة واحدة دون وجود أي روابط بينها،وهذا يدل على سرعة التنقل من مقام إلى آخر بصورة متتالية وفي زمن واحد أو ألزمته الضرورة الشعرية بذلك لاستقامة الوزن من أمثلة ذالك قوله:

متذللا متلذذا متمرعا.....

كما أولى الشاعر عناية خاصة بالروابط فلا يكاد يخلو أي بيت من وجود رابط سواء كان حرف عطف أوجر أو نفي، وذالك قصد حصول الالتصاق و الانسجام بين أجزاء القصيدة ومعانيها مثال ذالك :

حروف العطف فقد تنوعت مابين حرف (الواو) الذي يفيد المشاركة المطلقة،وحرف (الفاء) للترتيب والتعقيب و(ثم) للتراخي، و(بل) للإضراب عن الفعل وإثبات الحكم للأخر

حروف الجر والتي تنوعت مابين حرف (الباء) للاستعانة والالتصاق، (في) للتوكيد،/(عن) للمجاوزة، (من) لابتاء الغاية،(على) للاستعلاء.

حروف النفي للتوكيد والتقوية (لا،ما) .

المستوى البلاغي :

المعاني : الأسلوب

اعتمد الشاعر الأسلوب الخبري في نظم قصيدته، لأن الموقف موقف وصف وتصوير والأسلوب الخبري هو الأنسب لهذا الغرض.

البديع :

التصريع في البيت الأول :

شغف الفؤاد بحب ذات الواحد والسر أنبأ عن مقر جاحد

الطباق في :

صحو سكر

الجناس التام كلمتني (فعل) ،كل متني (اسم مركب ،كل =تعب، متني =ظهري)

البيان :

التشبيه العادي في قوله:

فتساجلت أطيارها وتمايلت أغصانها كالمثمل المتماید

المشبه الأطيار ، المشبه به الثمل /الساكر، أداة التشبيه الكاف، وجه الشبه التمايل .

الكناية : في الأبيات التالية :

لا أختشي زرق الأسنة رهبة والبيض أدفعها بقوة ساعد

وأرد بطش أسودها بتجلد وأصون أكناف الورى بمصائد

وأصطاد مكنون الجواهر عنوة وأفل كبد مواعدي بمساعد

كناية عن الشجاعة وقوة الصبر والتجلد.

وإذا أصاحب لا أصاحب عاجزا يبغ السيادة دون بعثة رائد

كناية عن الحركة والمثابرة

الاستعارة:

فتبسمت شغفا و قالت شبه الذات الإلهية بامرأة تتبسم،حذف المشبه به (المرأة) وأبقى على أحد لوازمه (تبسمت) على سبيل الاستعارة المكنية

بل لا أزال معانقا رتب العلا شبه رتب العلا بإنسان يقوم بمعانقته، فحذف المشبه به (الإنسان) وترك قرينة دالة (معانقا) على سبيل الاستعارة المكنية

فقد ساهمت هذه الصور البلاغية في تجسيم المعنى وتشخيصه وتوكيده.

الموسيقى:

تلعب الموسيقى دورا هاما في نظم الشعر وهي ركن أساسي في شعرنا العربي، وهي "سلسلة من الأصوات ينبعث عبها المعنى"[1] وقد نظم شعراء العرب قصائدهم على بحور الخليل الخمسة عشر وذلك بتنوع قوافي فصائدهم.

الوزن : أجمع النقاد على جوهرية الوزن في الصناعة الشعرية،وعدوه الفارق الأبرز بين الشعر والنثر،فهو أعظم أركان حد الشعر و أولاها به خصوصية،وهو يتشكل من انتظام الألفاظ فيما بينها وقد تناسبت أصواتها وحروفها، وتتالت مقاطعها وتعاقبت الحركات فيها والسكنات،وفق أزمة في النطق متساوية .[2]

وقد ستقرأ الخليل بن أحمد الفراهيدي أعاريض الشعر العربي المستعملة فوجدها خمسة عشر عروضا، ثم جاء الأخفش من بعده فأضاف بحرا آخر سماه المتدارك،فأضحت أبحرة الشعر المستعملة في الصناعة الشعرية ستة عشر بحرا .

شُغِف الفؤاد بحب ذات الواحد والسر أنبأ عن مقر جاحد

/// 0//0/ /0// 0//0/0 /0/ 0//0/0/ //0//0/0/ 0/0//0/ 0//0/

مُتَفاعلن متفاعلن مُتْفاعلن متْفاعلن متَفاعلن مُتْفاعلن

---

[1] حسين فارسي الصوفي أبو مدين شعيب التلمساني حياته وأدبه بين الإتباع والإبداع، أطروحة دكتوراه دولة في الأدب العربي جامعة تلمسان 2003 2004 ص 314

[2] كروم بومدين أبو الحسن الششتري حياته وشعره،أطروحة دكتوراه دولة في الأدب العربي القديم جامعة تلمسان 2002 2003 ص 211

القصيدة من بحر الكامل وهو من البحور التي تمتاز بكثرة مقاطعها،وهو صالح للموضوعات ذات الطابع الصوفي، وقد تحدث حازم القرطاجني عن قيمته الشعرية فقال " وتجد للكامل جزالة وحسن اطراد" [1]

ونجد الإضمار قد لحق بالتفعيلة الأخيرة في صدر و عجز البيت مُتَفَاعلن = مُتْفَاعلن.

القافية : اهتم النقاد القدامى بالقافية اهتمامهم بعناصر الشعر الأخرى فجعلوها عنصرا أساسيا في الشعر لا يكمل الوزن إلا بها، كما بينوا قيمتها المعنوية والموسيقية في القصيدة، وحددوا حروفها وحركاتها ومساوئها غير أنهم اختلفوا في تحديد مفهومها، فبعضهم يدعي أنها آخر كلمة في البيت ويدعي آخرون أنها حرف الروي، أما البقية ومنهم الخليل بن أحمد الفراهيدي فعرفها بقوله "هي من آخر ساكن في البيت إلى أقرب ساكن يليه مع المتحرك الذي قبله " وهي كما قال حازم القرطاجني"هي حوافر الشعر عليها جريانه واطرداه وهي مواقفه،فإذا صحت استقامة جريته وحسنت مواقفه ونهاياته"[2]

[1] أبو الحسن القرطاجني منهاج البلغاء وسراج الأدباء تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ط1 1981 ص 269

[2] كروم بومدين أبو الحسن الششتري حياته وشعره ص 213

القافية في القصيدة الفيضية :

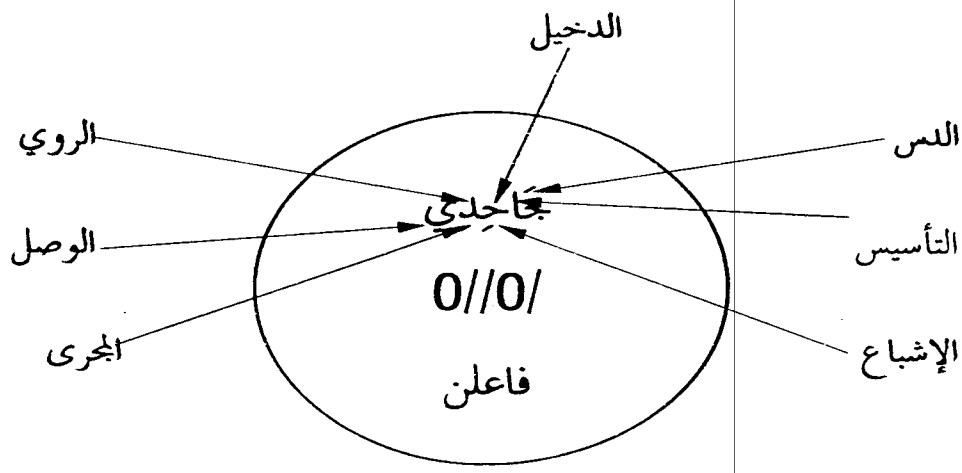

حروف القافية:الروي، الوصل، الدخيل، التأسيس

حركات القافية: المجرى، الدس، الإشباع.

الروي :الحرف الذي تبنى عليه القافية العمودية ، بل هو الصوت الأخير في كل بيت و"النقرة الجامعة التي ترتد إليها الأصوات السابقة عليها مهما اختلفت سواء أكان ذالك البيت ككل أم في القافية،إنه الترجيعية الضابطة التي تتوقع مجيئها دائما كما نتوقع مجيء غائب عزيز،ولولاها لحلت الفوضى محل النظام "[1]

[1] عبد القادر الرباعي الصورة الفنية في شعر أبي تمام جامعة اليرموك إربد ط1 1980 ص 235

وفي تعريف العروضيين هو الحرف الصحيح آخر البيت وهو إما ساكن أو متحرك، فالروي الساكن يصلح أن يمثله أغلب الحروف الهجائية وهناك قلة من الحروف التي لا تصلح رويا وهي حروف المد الثلاثة،الهاء والتنوين[1]

أما في الفيضية فحرف الروي الذي اختاره الشاعر ليبني عليه قصيدته هو حرف (الدال) وهو من الصوامت الانفجارية وقد مال إليه الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير ليفجر ما في قلبه من شوق ومحبة وهو نوع من البوح الصريح.

التأسيس : ألف بينها وبين الروي حرف واحد صحيح مثل: جاحد، فالروي هو (د) وقبلها حرف صحيح يسمى الدخيل وهو (ح) وقبله حرف مد وهو ألف التأسيس (ا) أما الوصل فهو إشباع حركة حرف الروي . إذن جاءت القافية مطلقة لأنها متحركة الروي أي بعد رويها وصل بإشباع (جاحدي) .

الموسيقى الداخلية :أو الإيقاع الداخلي وهو الانسجام الصوتي الداخلي الذي ينبع من التوافق الموسيقي بين الكلمات ودلالتها حينا أو بين الكلمات بعضها بعض حينا آخر،أو قل هو الانسجام الصوتي الذي يحققه الأسلوب الشعري من خلال النظم وجودة الرسف على نحو ما يعبر أبو هلال العسكري و عبد القادر الجرجاني.[2]

[1] عبد العزيز عتيق علم العروض والقافية دار الأفاق العربية القاهرة 2004 ص 113

[2] حسين فارسي الصوفي أبو مدين شعيب التلمساني حياته وأدبه ص 314

وفي ختام الإيقاع الداخلي نقول بأن حسن اختيار الألفاظ و التصريع والتكرار أعطى للقصيدة نغما موسيقيا ترتاح له أذن السامع،كما عبرت موسيقاه الداخلية عن أحواله النفسية.

المعجم الصوفي في القصيدة:

الفيض: التجلي الدائم الذي لم يزل ولا يزال.

شغف:الشغف من مراتب المحبة وهو أن تمزق حجاب القلب من فرط حرارة الشوق.

الفؤاد:الفؤاد في القلب هو المقام الثالث وهو موضع المعرفة وموضع الخواطر وموضع الرؤية.

الحب:مقام إلهي وهو خلوصه إلى القلب وصفاؤه عن كدورات العوارض،فلا عرض له لا إرادة مع محبوبه.

الذات :هي الشيء القائم بنفسه والاسم و النعت و الصفة معالم للذات،فلا يكون الاسم والنعت والصفة إلا لذي ذات ولا يكون ذو ذوات إلا مسمى منعوتا موصوفا،فالذات هي وجود لشيء و حقيقته.[1]

السر : تفرد به الحق عن العبد كالعلم بتفصيل الحقائق في إجمال الأحدية وجمعها و اشتمالها على ما هي عليه،وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو،وسر السر هو مالا اطلاع عليه لغير الحق.[2]

الرمز:معنى باطن مخزون تحت كلام ظاهر لا يظفر به إلا أهله.[1]

---

[1] رفيق العجم موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي ص 741 499 701 275 355

[2] عبد الكريم القشيري الرسالة القشيرية ص 124

الغيب:كل ما ستره الحق عنك منك لا منه، والغيبة أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها وهي قائمة معه موجودة فيه، غير أنه غائب عنها بشهود ما للحق.[2]

الشوق:اهتياج القلوب إلى لقاء المحبوب.[3]

الصحو:رجوع إلى الإحساس بعد الغيبة.[4]

السكر: غيبة بوارد قوي، وهو أن يغيب عن تميز الأشياء ولا يغيب عن الأشياء.[5]

الشراب:هو العشق والمحبة و الغياب عن الوعي والسكر، وتحصل جميعا من استجلاء طلعة المحبوب الحقيقي، وتجعل العاشق غافيا غير واع.[6]

الوصال :مرادف للاتصال والوصال هو الرؤية والمشاهدة بسر القلب في الدنيا و بعين الرؤوس في الآخرة .

الوجد:هو ما صادف القلب من فزع أو غم أو رؤية معنى من أحوال الآخرة، أو كشف حالة بين العبد والله عز وجل، فمن ضعف وجده تواجد والتواجد ظهور ما يجد في باطنه على ظهره،ومن قوى تمكن فسكن.[7]

---

[1]رفيق العجم موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي ص 91

[2]الكلاباذي التعرف لمذهب أهل التصوف ص 136

[3]أنور فؤاد أبي خزام معجم المصطلحات الصوفية ص 105

[4]القشيري الرسالة القشيرية ص 106

[5]الكلابادي التعرف لمذهب أهل التصوف ص 135

[6]أنور فؤاد أبي خزام معجم المصطلحات الصوفية ص103

[7]الكلاباذي التعرف لمذهب أهل التصوف ص 127 132

الذوق:ابتداء الشرب حيث يعبرون عما يجدونه من ثمرات التجلي ونتائج الكشوفات وبوادر الواردات بالذوق ثم الشرب ثم الري.[1]

الدرة البيضاء:وهي العقل الأول، وذلك بقولهم أن أول ماخلق الله هو العقل.

قاب قوس:وهو مقام القرب الاسمائي باعتبار التقابل بين الأسماء في الأمر الإلهي المسمى دائرة الوجود.[2]

[1] القشيري الرسالة القشيرية ص 108

[2] رفيق العجم موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي ص 349 742

الخاتمة

إن البحث في التجربة الصوفية الكنتية ، وبالأخص تجربة الشيخ سيدي المختار الكنتي، بقدر ما كانت شاقة و متعبة كانت ممتعة و مشوقة ،فقد أسفرت عن جملة من النتائج نجماها فيما يلي:

- عراقة قبيلة كنتة بانتسابها للصحابي الجليل عقبة بن نافع الفهري القرشي رضي الله عنه، وتأثيرها الإيجابي في مناطق تمركز أفرادها وجماعاتها حيث عملوا على نشر الإسلام واللغة العربية والورد القادري.
- حرص علماء كنتة على إنشاء الزوايا والخزائن والمراكز العلمية خاصة في عصر الشيخ سيدي المختار الكنتي،لإثراء الساحة العلمية بكثرة تأليفهم في مختلف العلوم و الفنون ومعظمها مخطوط حبيس هذه المراكز، وكان جل اهتمام الكنتيين منصب على العلوم النقلية وعلوم العربية تدريسا و تأليفا،وخاصة علم التصوف فقد برعوا فيه وعرفوا به .
- أصالة التصوف الإسلامي فقد نشأ وترعرع في أكناف الإسلام ،واستمد أصوله من منبعه الصافي وتعاليمه وتوجيهاته وأخلاقه، فقد اتسمت نشأته الأولى بالزهد والتقشف ،ولم يطلق اسم الصوفية إلا في بداية القرن الثالث الهجري.
- كان ظهور التصوف في المغرب الإسلامي في النصف الأول من القرن الثالث الهجري ،وقد كان الزهد مقدمته وبدايته حيث امتاز بالبساطة والوقوف مع ظاهر الشرع دون التغلغل في علوم المكاشفات والحقائق.

- كانت البداية الأولى لظهور التصوف في إفريقيا الغربية والشرقية والوسطى على يد رجال الطرق الصوفية ،فكان المغرب الإسلامي بوابة التصوف إلى إفريقيا ،وذلك في حدود القرن الثامن الهجري .
- تعد الطريقة القادرية من أقدم الطرق الصوفية وأولها ظهورا على مستوى العالم الإسلامي،وكان اتصال كنتة بها يعود إلى الأواصر الثقافية التي ربطت كل من سيدي يحي وسيدي علي و سيدي محمد الكنتي بالرحلات إلى تلمسان وسبتة وطنجة،ويعد الشيخ سيدأحمد البكاي بودمعة من أشهر قادة القادرية في إفريقيا في نهاية القرن التاسع الهجري إلا أنه لم يعمل على نشره،
- عرف الكنتيون طريقتان للقادرية إحداهما ،البكائية أسسها الشيخ سيد ا عمر الشيخ في تمبكتو ونسبها إلى والده الشيخ سيد أحمد البكاي بودمعة ،بعد أن أخذ الورد القادري عن الشيخ عبد الكريم المغيلي في بداية القرن العاشر الهجري، وعمل على نشره في الصحراء الكبرى، أما الثانية فهي المختارية نسبة إلى الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير ،والتي تأسست في بداية القرن الثاني عشر ومقرها الرئيسي بأزواد.
- يعتبر الشيخ سيدي المختار الكنتي مدرسة روحية قائمة بذاتها من خلال رصدنا لأهم محطات حياته و مسيرته العلمية والروحية،فقد كان له الفضل الكبير في تثبيت دعائم القادرية في غرب إفريقيا ووسطها ،كما كان له الريادة في التأليف و التصنيف الكنتي فقد خلف تراثا ضخما من المخطوطات في شتى العلوم والفنون .

- تعد القصيدة الفيضية من أهم ما جادت به قريحة الشيخ في الغزل الإلهي ،وتدور أبيات القصيدة كلها حول موضوع واحد وهو الحب الإلهي ،وقد جاءت الصورة الشعرية في أعلى درجاتها من العذوبة ،كما جاءت العبارات والألفاظ جزلة قوية متآلفة،كما كان للأفعال حضوري قوي لما لها من حركة و تجدد وطاقة تصويرية ،بالإضافة للروابط قصد حصول الالتصاق والانسجام بين أجزاء و معاني القصيدة .
- لم تخل القصيدة بالأساليب البلاغية من بيان و بديع إلا ما جاء في صورة عفوية توضيحية، لأن الشاعر أولى اهتماما بالغا بالمعنى وإيصال أفكاره بأسلوب بسيط دون تكلف وتنمق،وقد اعتمد في ذلك على الأسلوب الخبري لأنه الأنسب للوصف.
- نظم الشاعر قصيدته على بحر الكامل الذي يمتاز بالجزالة وحسن الاطراد،وجاءت القافية مطلقة متحركة الروي ،وقد اختار الدال رويا ليفجر ما في قلبه من شوق ومحبة،أما الإيقاع الداخلي للقصيدة فقد أعطى حسن اختيار الألفاظ والتصريع نغما موسيقيا ترتاح له الأذن، وعبرعن الأحوال النفسية للشاعر.

فهرس المصادر والمراجع

المصحف الشريف برواية ورش عن نافع

- **الحديث النبوي الشريف**

المصادر المخطوطة:

- البكاي ديد بن عبد الله بن البكاي المختاري الكنتي، السيف البتار في تاريخ أولاد سيدي المختار وسائر إخوانهم من كناتة الأخيار ،خزانة الركب النبوي زاوية أبي نعامة الهاملي ،أقبلي أدرارج1.
- الشيخ سيدي محمد الكنتي الطرائف والتلائد في ذكر كرامات الشيخين الوالدة والوالد، ملك الشيخ سيداعمر البوحامي المصدفي الكنتي.
- الشيخ سيدي محمد الكنتي الرسالة الغلاوية ،ملك الشيخ محمد المصدفي الكنتاوي.
- الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير الديوان،ملك نور الدين كنتاوي
- الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير شرح القصيدة الفيضية خزانة المدرسة الرقادية زاوية كنتة أدرار.
- عقباوي عزيزي بن بوبكر الهاملي الكنتي نفحات من أفنان الشجرة الكنتية، خزانة الركب النبوي زاوية أقبلي أدرار.

المصادر المطبوعة :

- أحمد بن الأمين الشنقيطي الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، المكتبة الحالية بمصر ط1 ،1911.
- أبي بكر محمد الكلاباذي التعرف لمذهب أهل التصوف ،ضبطه أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

- بول مارتي كنتة الشرقيون ،تعريب محمد محمود ولد ودادي مطبعة زيد بن ثابت دمشق.
- بول مارتي القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني وقصة احتلال فرنسا للمنطقة، تعريب محمد محمود ولد ودادي مطبعة زيد بن ثابت دمشق.
- حامد الغزالي روضة الطالبين وعمدة السالكين،صححها الشيخ محمد بخيت دار النهضة الحديثة بيروت لبنان.
- أبو الحسن القرطاجني منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ط1 1981 .
- خير الدين الزركلي قاموس الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين والمستشرقين ،دار العلم للملايين بيروت لبنان ط16 2007 ج4
- زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي طبقات الصوفية الكواكب الذرية في تراجم السادة الصوفية ،تحقيق محمد أديب الجاد دار صادر بيروت ط1 1999 ج1
- مسلم بن الحجاج أو الحسن القشيري التيلمايوري صحيح مسلم باب أخذ الحلال وترك الشبهات تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي بيروت ج3
- مصطفى حميدي البالوي الدمشقي قلائد الذهب في معرفة أنساب قبائل العرب ،تعليق وتقديم كامل سلمان الجبوري دار ومكتبة الهلال بيروت لبنان ط1 2000
- أبي عبد الله الطالب البرتلي فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني و محمدحجي ،دار الغرب الإسلامي بيروت.
- عبد الرحمان بن خلدون المقدمة ،تحقيق محمد ثامر مكتبة الثقافة الدينية القاهرة.
- ابن عساكر تاريخ دمشق ،تحقيق محي الدين غرامه العمروي ،دار الفكر للطباعة والنشر بيروت لبنان ج40
- أبي القاسم عبد الكريم القشيري الرسالة القشيرية ،وضع حواشيه خليل منصور،دار الكتب العلمية بيروت ط3 2005 .

- قاسم بن صلاح الدين الخاني السير والسلوك إلى ملك الملوك ، تحقيق سعيد عبد الفتاح ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ط 1 2001
- شمس الدين محمد الذهبي سير أعلام النبلاء وبهامشه إحكام الرجال من ميزان الإعتدال في نقد الرجال ،اعتنى به محمد بن عبد الحليم، مكتبة الصفا القاهرة ط1 2003 ج12
- يوسف بن اسماعيل النبهاني جامع كرامات الأولياء ،تحقيق إبراهيم عطوف عوض ،دار المعرفة بيروت لبنان ج2

المراجع:

- أحمد الحمدي المختار الكنتي الكبير التصوف والعلم بأزواد وإفريقيا،وزارة الثقافة الجزائر 2009
- باحمد عمر دمه الكنتي الفهري الزوايا الكنتية أعلاما وجغرافيا نيامي .
- مبارك الصافي جعفري العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن الثاني عشر الهجري،وزارة الثقافة الجزائر ط1 2009
- محمد بركات إليبلي الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري ،دار النهضة العربية القاهرة 1993
- محمد الصالح حوتية توات والأزواد ،دار الكتاب العربي الجزائر ج1 2007
- محمد الصالح حوتية آل كنتة في القرنين الثاني عشر و الثالث عشر للهجرة، دار الكتاب العربي ط1 2008
- منال عبد المنعم جاد الله التصوف في مصر و المغرب ،منشأة المعارف الإسكندرية
- الصديق حاج أحمد آل المغيلي منأعلام التراث الكنتي المخطوط الشيخ محمد بادي الكنتي حياته و أثاره ، دار الغرب وهران الجزائر
- صلاح مؤيد العقبي الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشأتها دار العراق بيروت 2002

- أبو القاسم سعد الله التاريخ الثقافي للجزائر ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ج4 ط1 1998
- عبد الرازق إبراهيم الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة ط1 2004
- عبد العزيز عتيق علم العروض والقافية ،دار الأفاق العربية القاهرة 2004
- عبد العزيز شهيي الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال في الجزائر ،دار الغرب وهران
- عبد القادر الرباعي الصورة الفنية في شعر أبي تمام ، جامعة اليرموك إربد ط1 1980

الموسوعات والمعاجم :

- أنور فؤاد أبي خزام معجم المصطلحات الصوفية ،مراجعة جورج متري عبد المسيح مكتبة لبنان وناشرون بيروت لبنان ط1 1993
- رفيق العجم موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي مكتبة لبنان وناشرون بيروت لبنان ط1 1999

الرسائل الجامعية:

- بومدين كروم أطروحة دكتوراه دولة في الأدب العربي القديم بعنوان :أبو الحسن الششتري حياته وشعره ،جامعة تلمسان 2002 2003
- حسين فارسي دكتوراه دولة في الأدب العربي بعنوان : الصوفي أبومدين شعيب حياته وأدبه بين الإتباع و الإبداع ،جامعة تلمسان 2003 2004
- خديجة قسماوي مذكرة ليسانس فيفي الأدب العربي بعنوان : ابن الفارض شاعر الغزل الإلهي ،جامعة تلمسان 2006 2007
- عبد القادر حاج أحمد مذكرة ليسانس بعنوان: ديوان الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير ، جامعة أدرار 2007 2008

- سرقمة فطيمة الزهراء وسرقمة فضيلة مذكرة ليسانس بعنوان : الزوايا الكنتية بإقليم توات الزاوية الرقادية خلال القرنين (13ه و 14ه) جامعة أدرار 2008 2009

الملتقيات:

- الحاج امحمد الكنتي الرقادي دور الزاوية الكنتية الرقادية في نشر العلم والمعرفة وإيواء الضيوف ، الملتقى الوطني للزوايا أدرار .
- محمد المنوني المدرسة الكنتية نموذج للدعوة والإرشاد بإفريقيا والمغرب في العصر الحديث، ندوة العلاقات بين المغرب وإفريقية العربية،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط 1992.

الفهرس

فهرس الموضوعا ت:

مقدمة .....

المدخل: قبيلة كنتة تاريخيا وجغرافيا

الإطار الجغرافي والتاريخي للقبيلة.....أ

نسب القبيلة وأصل التسمية 01

نسب عقبة بن نافع الفهري وذريته 03

انتساب كنتة إلى عقبة بن نافع 09

البطون الكنتية 12

الفصل الأول:الحياة الثقافية والحركة الصوفية الكنتية

المبحث الأول:الحياة الثقافية للقبيلة 17

خزائن ومراكز المخطوطات الكنتية 17

الزوايا الكنتية بتوات 22

العلوم والفنون عند الكنتيين 23

المدرسة الشعرية الكنتية 27

المبحث الثاني:الحركة الصوفية الكنتية.....32

التصوف لغة واصطلاحا 32

التصوف في المغرب الإسلامي 36

الطرق الصوفية لغة واصطلاحا.....39

الطريقة القادرية 40

الطريقة القادرية الكنتية 44

الفصل الثاني:التصوف من منظورالشيخ سيدي المختار الكنتي

المبحث الأول:الشيخ سيدي المختار الكنتي حياته وأثاره 50

نسبه ومولده 50

تعلمه 52

شيوخه 59

تلاميذه 60

أقوال العلماء فيه 61

مؤلفاته 62

وفاته 64

المبحث الثاني:المدرسة المختارية الكنتية 66

سند المدرسة المختارية 66

المريد وصفاته في المدرسة المختارية 67

الكرامات من المنظور الصوفي 73

كرامات الشيخ سيدي المختار الكنتي 76

الفصل الثالث:دراسة القصيدة الفيضية

القصيدة الفيضية 80

شرح أبيات القصيدة 82

بنية القصيدة 88

الوحدة الموضوعية 88

الصورة الشعرية 88
العبارات والألفاظ 89
المستوى التركيبي 89
المستوى البلاغي 91
الإيقاع 92
المعجم الصوفي 97
خاتمة 100
فهرس المصادر والمراجع
الفهرس